الاتجاهات العقدية في اليمن - الظهور والامتداد

The Doctrinal Trends in Yemen - Emergence and Extension

د/ ماجد محمد علي أحمد شبالة [1]

(1)أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي المشارك

كلية الآداب – جامعة إب – اليمن

ملخص البحث

هدف البحث إلى رسم صورة إجمالية متكاملة للوضع الديني في اليمن قبل الإسلام وبعده، وبيان الخط التاريخي لظهور الاتجاهات والفرق التي ظهرت في اليمن خلال المراحل التاريخية المختلفة، وأهمها: الاتجاه الخارجي، والاتجاه الشيعي بشقيه الزيدي والإسماعيلي، والاتجاه الصوفي، وظروف نشأتها وعلاقتها بالسلطة الحاكمة في وقتها، وكذا مراحل انتشارها وانحسارها في الامتداد التاريخي لليمن.

الكلمات المفتاحية:

الاتجاهات العقدية، الخوارج، الشيعة، الزيدية، الإسماعيلية، الصوفية.

Abstract

The current study aims at drawing a complete picture of the religious situation in Yemen before and after Islam. It also shows the historical line of the emergence of trends and sects which appeared in Yemen during the different historical stages; the most important of which are: the external trend, the Shiite trend with its two parts Zaidi and Ismaili and the Sufi trend. The study at hand clarifies the conditions of the emergence of such trends and their relationship with the ruling authority in that time, as well as the stages of the spread and decline of them in the history of Yemen.

Key words:

Doctrinal Trends, Kharijites, Shiites, Zaydism, Ismailism, Sufism.

ISSN : 2410-1818

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فيُعد اليمن من أقدم البلدان التي شهدت مولد الحضارات الإنسانية منذ وجود البشرية على وجه البسيطة، حيث قامت فيها أشكالٌ من التجمعات البشرية، نظراً لما تمتاز به طبيعة أرضها وحسن مناخها وموقعها الجغرافي.

وقد تعاقبت على اليمن عصور من التوحيد والإيمان، وعصور من الشرك والكفر، وبعد مجيء الإسلام دخل أهل اليمن في دين الله تعالى، وجاءت وفود اليمن تبايع النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– على الإسلام والسمع والطاعة، ثم أصبح أهل اليمن ذخراً ومدداً للإسلام في عهد الخلفاء الراشدين، شاركوا في نشر دين الله تعالى في أنحاء كثيرة من الأرض.

ولما ظهرت الفتنة في المجتمع المسلم، ووقع الخلاف بين المسلمين، وتفرقت الأمة المسلمة إلى طوائف وشيع وجماعات، أصاب اليمن ما أصاب بقية العالم الإسلامي من هذا الداء، حيث ظهرت فيها عدد من الاتجاهات العقدية والفرق المخالفة لما عليه أهل الإسلام الصافي القائم على الكتاب والسنة، والتي قامت بثورات عدة على الولاة والتابعين للخلفاء الأمويين والعباسيين.

وخلال الفترات المختلفة من تاريخ اليمن دارت صراعات فكرية ودموية بين تلك الاتجاهات العقدية، وكان للمناخ السياسي دور كبير في تحديد الغلبة والتمكين لهذا الاتجاهات أو ذاك، حيث تعاقبت الدول والممالك التي تتبنى أفكار الفرق والاتجاهات المختلفة على الخارطة السياسية اليمنية، حيث عملت دولة الأئمة على نشر المذهب الزيدي المرتبط بالفكر الاعتزالي الهادوي في مناطق شمال اليمن، وكذاك مساهمة دولة القرامطة الباطنية عبر مراحل مختلفة في نشر المذهب الباطني الإسماعيلي في مناطق سيطرتها، كما عملت الدولة الأيوبية والرسولية على نشر الفكر الصوفي والأشعري، والتمكين لأتباعه خلال فترة حكمها لغرب ووسط وجنوب اليمن، وكل هذا على حساب الاتجاه السني، ومع ذلك ظلت وجهة اليمن سنية في الغالب، ولا تزال حتى اليوم بفضل الله تعالى.

ومحاولة لرسم صورة موجزة لليمن من الناحية الدينية والعقدية عبر مراحل التاريخ المختلفة، جاء هذا البحث الموسوم بـ: (الاتجاهات العقدية في اليمن – الظهور والامتداد).

أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضوع في كون اليمن موطناً مضيفاً للأديان السماوية والمذاهب والفرق الإسلامية، التي نشأت منذ القرن الأول الهجري وإلى اليوم، حيث يسلط الضوء على الاتجاهات العقدية التي

ISSN : 2410-1818

ظهرت في اليمن، وظروف نشأتها وامتدادها، ومناطق وجودها، وفترات الانتشار والانحسار في تاريخ الفرق العقدية، وموقف أهل اليمن من تلك الاتجاهات، وكذا العلاقة بين تلك الاتجاهات والفرق العقدية، وآثارها في تاريخ اليمن واليمنيين.

أسباب اختيار الموضوع:

تتمثل أسباب اختيار الموضوع في عدة أمور:

1. أهمية الموضوع كما سبق.
2. عدم وضوح الرؤية عند كثير من الناس وخاصة غير اليمنين عن حقيقة الوضع العقدي في اليمن، والذي نتج عنه رسم صورة غير حقيقية وبعيدة عن الواقع.
3. عدم وجود بحث يتناول الوضع العقدي في اليمن، ويعطي القارئ صورة متكاملة موجزة لما هو عليه في الحقيقة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1- رسم لوحة موجزة عن الوضع الديني والاتجاهات العقدية في اليمن عبر مراحل التاريخ المختلفة.
2- بيان الخط التاريخي لظهور الفرق والاتجاهات العقدية في اليمن، وعلاقتها بالاتجاهات والفرق العقدية خارج اليمن.
3- علاقة السلطة الحاكمة بالاتجاهات العقدية، وتأثير ذلك انتشاراً أو انحساراً.
4- التعرف على علاقة الاتجاهات العقدية في اليمن ببعضها، وكذا تأثيرها في الواقع اليمني.

الدراسات السابقة:

يوجد عدد من الدراسات المتعلقة بالاتجاهات والفرق العقدية التي ظهرت في اليمن، لكنها تناولت كل فرقة على حدة، وبعضها تناول فترة زمنية محدده، ومنها:

1. الاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن بين القرن الثالث والخامس الهجري، للدكتور/ أحمد عبد الله عارف، منشورات المؤسسة الجامعية – القاهرة.
2. الاتجاهات المذهبية في اليمن حتى نهاية القرن الثالث الهجري، للدكتور محمد عيسى الحريري، أستاذ التاريخ الإسلامي جامعة المنصورة، إصدارات عالم الكتب – بيروت، 1997م.
3. الزيدية في اليمن نشأتها ومعتقداتها، القاضي إسماعيل علي الأكوع، مكتبة الجيل الجديد – صنعاء، 2007م.

ISSN : 2410-1818

4. تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى، أ. د/ عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، 1996م.
5. تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري، للدكتور/ علي محمد زيد، إصدارات المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، 1997م.
6. الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل، علوي طه الجبل، دار الأمل، القاهرة، 2002م.

وغيرها كثير من الكتب والمؤلفات العامة، وكلها تناولت الاتجاهات العقدية أو المذهبية بصورة مجزأة خلال فترات معينة، أو في سياق تاريخي معين، والجديد في هذا البحث: أنه جمع ما تفرق في تلك الدراسات والكتب حول الاتجاهات العقدية في اليمن في فترات التاريخ المختلفة؛ ليعطي القارئ لوحة متكاملة عنها.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي التاريخي، والذي من خلاله تم جمع المادة العلمية وتصنيفها وتوثيقها حسب المباحث والمطالب، وفق منهجية البحث العلمي.

هيكل البحث:

يتكون البحث من مقدمة، ومبحثين وخاتمة.

المقدمة، وفيها: أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه، وهيكل البحث.

المبحث الأول: الخط التاريخي للأديان في اليمن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الخارطة الدينية لليمن قبل الإسلام.

المطلب الثاني: اليمن الإسلامي قبل ظهور الفرق.

المبحث الثاني: الخط التاريخي لظهور الفرق العقدية في اليمن، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ظهور الخوارج في اليمن.

المطلب الثاني: ظهور الفرق الشيعية في اليمن.

المطلب الثالث: ظهور الصوفية في اليمن.

المطلب الرابع: المذاهب الفقهية وعلاقتها بالاتجاهات العقدية في اليمن.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج.

والله أسال أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجه الكريم، وأن ينفع به.

ISSN : 2410-1818

توطئة:

يطلق اسم اليمن عند المتقدمين على القسم الجنوبي من شبه جزيرة العرب كاملاً، ويحده شمالاً: نجد والحجاز، وشرقاً: مضيق هرمز، وجنوباً: خليجي عُمان وعدن، وغرباً: البحر الأحمر.

ويطلق عند المتأخرين اسم اليمن على القسم الجنوبي الغربي من شبة الجزيرة العربية، والتي يحدها الحجاز شمالاً، وخليج عدن جنوباً، والأحقاف وصحراء الربع الخالي شرقاً، والبحر الأحمر غرباً[1].

ونقل ياقوت الحموي في معجم البلدان عن الأصمعي قوله: "اليمن وما يشمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران، ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر، حتى يجتاز عمان"[2].

وهذا الموقع الجغرافي المتميز جعل من اليمن مركز اتصال بين بقية أجزاء الجزيرة العربية من ناحية، وبين كل من الهند والصين والحبشة والشام من ناحية أخرى، كما جعله محطة أنظار القوى التي كانت تتحكم في العالم آنذاك، وهم يسعون للتحكم بالعالم[3].

وقد قسم النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– سكان اليمن إلى ست قبائل، كما في حديث ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما–: ((أن رجلاً سأل النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– عن سبأ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض؟ فقال: بل هو رجل، ولد عشرة، فسكن اليمن منهم ستة، وبالشام منهم أربعة، فأما اليمانيون فمذحج وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وحمير عرباً كلها، وأما الشامية فلخم وجذام وعاملة وغسان))[4].

([1]) تاريخ اليمن، عبد الواسع يحيى الواسعي، الدار اليمنية، صنعاء، ط4، 1984م، (ص14).

([2]) معجم البلدان، ياقوت الحموي دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، (447/5).

([3]) تاريخ اليمن في الإسلام، عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، مكتبة الإحسان، صنعاء، ط4، 2002م، (ص14).

([4]) رواه أحمد في مسنده، برقم: (2898)، والحاكم في المستدرك (423/2)، وحسنه الأرناؤوط في تحقيق مسند الإمام أحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م، (75/5).

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول: الخط التاريخي للأديان في اليمن.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الخارطة الدينية لليمن قبل الإسلام.

تعد اليمن من أقدم البلدان التي قامت فيها الحضارات الإنسانية، ويعود ذلك على طبيعة موقعها الجغرافي، وخصوبة أرضها، ووفرة مياهها، وحسن تنوع مناخها.

وقد تعاورت اليمن قبل الإسلام جميع الديانات ذات الأصل السماوي والوثنيات المتعددة المشارب، فقد انتشرت الديانة اليهودية في حمير وكندة وبني الحارث في وادي نجران وحضرموت[5]، وتعددت الروايات التاريخية عن زمن وكيفية دخول اليهودية إلى اليمن، فالبعض يرجعه إلى دخول ملكة سبأ في دين سلميان –عليه السلام–، ويرجعها آخرون إلى هروب اليهود بعد تدمير (بنوخذ نصر) لأورشليم في القرن الخامس قبل الميلاد، وفريق يرجعها إلى تشتت وهجرة اليهود بعد تدمير (ثينوس الروماني) للقدس، عام: (70م).

وهذه الروايات ليست عليها دليل يسندها، كما أن علماء الآثار والتاريخ ينفون وجود أي آثار أو نقوش تدل على وجود اليهودية في اليمن حتى القرن الثاني الميلادي[6].

ويرى بعض المؤرخين أن دخول اليهود إلى اليمن كان في القرن الرابع الميلادي، عندما اعتنق الملك الحميري (أب كرب أسعد) المعروف بـ: (أسعد الكامل) اليهودية، بعد لقائه بحبرين من أحبار اليهود في يثرب.

ويرى آخرون أن دخولها كان على يد الملك: (يوسف ذو نواس)، حيث اعتنق اليهودية في القرن السادس الميلادي، وعمل على فرضها بالقوة، وشن عدة حروب ضد المسيحية في نجران، كما ذكر القرآن الكريم ذلك في قصة أصحاب الأخدود[7].

([5]) تاريخ الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، دار المعارف، مصـــر، ط2، (105/2)، وتاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، دار صادر، بيروت، ب. ت، (ص200 وما بعدها).

([6]) يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين، د. محمد بعد الكريم عكاشة، مطبعة غزة، ط2، 1998م، (ص8 – 12) بتصرف.

([7]) المرجع السابق (ص 6 – 12) بتصرف.

ISSN : 2410-1818

ويرجع بعض الكتاب اعتناق اليمنيين لليهودية إلى دافع الكراهية للوجود المسيحي في اليمن، أو الحصول على دعم اليهود المتواجدين في الجزيرة العربية[8]، وتقلص وجود اليهودية في اليمن بعد الإسلام، ولم يتعرضوا لأي مضايقات في مناطق سكنهم، وزاد تقلصهم بعد هجرة اليهود إلى فلسطين، عام (1948م)، بدعم من بريطانيا.

كما دخلت النصرانية إلى بعض أجزاء اليمن كحمير وحضرموت، وكانت مدينة نجران مركزاً للنصارى، وكانت بيزنطة تبني لهم الكنائس، وتطلق عليها الألقاب[9].

ويرجع المؤرخون دخول النصرانية إلى اليمن إلى حركة التنصير التي قام بها رهبان قدموا من بلاد الشام والحبشة، حيث توسع نشاطها مع الاحتلال الحبشي لمناطق واسعة من اليمن، ابتداء من عام: (340م)، حيث تمكن الأحباش من إقامة عدة جيوب نصرانية في نجران والمخا[10]، وتقلص وجود النصارى في اليمن بعد الإسلام، ولم يذكر له وجود، وتشير بعض التقارير إلى وجود محدود لبعض النصارى في عدن، وكذا بعض الكنائس أيام الاحتلال البريطاني لليمن.

كما ظهر في اليمن قبل الإسلام وثنيات عدة، في مراحل مختلفة من التاريخ، تمثلت بعبادة الأصنام والحجارة، ومنها: (يعوق) في همدان وخولان، و(يغوث) في مراد وبني الحارث، و(نسراً) في حمير، و(عميانس) في خولان، وانتشرت بيوت العبادة كذي الخلصة وغيرها.

وأيضاً عبادة الأجرام السماوية، كعبادة الشمس والكواكب، كما في قصة ملكة سبأ، بالإضافة إلى وجود معابد للنار المجوسية في وسط قبائل خولان[11].

وقد ذكر القرآن الكريم أيضاً قوم عاد الذين أرسل الله تعالى إليهم نبي الله هوداً –عليه السلام–، حيث كانوا يعبدون الأصنام في (الأحقاف)، وهم أول أمة حادت عن التوحيد بعد نوح–عليه السلام–،

([8]) مجلة دراسات يمنية، العدد 3/ أكتوبر 1979م، بحث بعنوان: العلاقات بين اكسوم وجنوب الجزيرة العربية، د. فوزي مكاوي، (ص88).

([9]) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية للسهيلي، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1412هـ، (7/5)، وتاريخ اليمن في الإسلام، د. عبد الرحمن الشجاع، (ص24).

([10]) يهود اليمن، د. محمد عكاشة، (ص12.

([11]) معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط4، 2000م، (407/2)، والأصنام للكلبي، (ص34، وتاريخ اليمن، د. عبدالرحمن الشجاع، ص26، وغاية الأماني في أخبار القطر اليماني، يحيى بن الحسين بن القاسم، تحقيق: د.سعيد عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط 1968م، (55/1).

ISSN : 2410-1818

كما قال تعالى على لسان هود –عليه السلام–: {وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً} [سورة الأعراف:69].

والمتتبع لتاريخ اليمن قبل الإسلام يجد انتشار الوثنية في مراحل مختلفة، وفي دول متعددة، تعاقبت على حكم اليمن، يدل على ذلك الآثار والنقوش والمعابد والمخطوطات.

ومع هذا كله فقد وجدت الأديان في اليمن في فترات أيضاً، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في قصة إرسال هود –عليه السلام– بالتوحيد، وكذا إسلام ملكة سبأ مع سليمان –عليه السلام–، ويدل على ذلك أيضاً وجود الحنيفية ومظاهرها عند اليمنيين قبل الإسلام، كالحج إلى مكة، وتعظيم البيت الحرام، وحرمة الأشهر الحرم، وغيرها، وهي بقايا من دين إبراهيم –عليه السلام– [12].

المطلب الثاني: اليمن الإسلامي قبل ظهور الفرق.

أشرنا في المطلب الأول إلى وجود أتباع للديانات ذات الأصل السماوي، كاليهودية والنصرانية، وكذا الديانات الوثنية والمجوسية، وبقايا الحنيفية ملة إبراهيم –عليه السلام– في اليمن قبل ظهور الإسلام، ومعلوم أن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– بعث في مكة، وظل ثلاثة عشر عاماً يمارس الدعوة، ويخالط الناس، ويخاطب الوافدين إلى مكة للحج أو التجارة، وهاجر بعض أصحابه إلى الحبشة فراراً بدينهم، وفي نهاية المطاف هاجر –عليه الصلاة والسلام– إلى يثرب، وهناك أقام دولة الإسلام وفق منهج الإسلام، وتغلب هو والفئة المؤمنة معه على كل الصعوبات والأعداء عبر عدد من السرايا والغزوات، انتهت بصلح الحديبية سنة: (6هـ)، والذي يمثل القشة التي قصمت ظهر قريش والجاهلية[13].

ومثل هذه الأحداث كان لا بد لها من الوصول إلى بلاد اليمن عبر عدة وسائل، من أبرزها:

1. مواسم الحج والتجارة، فقد ارتبط أهل اليمن بمواسم الحج، وكانوا يرتادون مكة كل عام لأداء المناسك رغم اختلاطها بالشعائر الشركية، كما كان للتجارة مواسمها التي يشارك فيها اليمنيون، ويحتك الناس فيها تأثيراً وتأثراً، بالإضافة إلى دعوة النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– لبعض أهل اليمن في هذه المواسم[14].

([12]) تاريخ العقوبي (256/1)، تاريخ اليمن، د. عبد الرحمن الشجاع، (ص24.

([13]) ينظر: تاريخ اليمن في الإسلام، د. عبد الرحمن الشجاع، (ص47 وما بعدها).

([14]) البداية والنهاية لابن كثير، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1988م، (172/3).

ISSN : 2410-1818

وقد أفرزت هذه الأحداث منذ البعثة وحتى السنة السادسة الهجرية انتقال خبر الإسلام إلى أهل اليمن، وتعرفهم عليه، مما كان له أثر في إسلامهم بعد ذلك[15].

2. إسلام بعض اليمنيين ودعوتهم إلى الإسلام في مناطقهم، كأبي موسى الأشعري، والطفيل بن عمرو الدوسي، وقيس بن نمط الهمداني، وضماد بن ثعلبة، وفروة بن مسيك المرادي، وذياب بن الحارث من سعد العشيرة[16]، وغيرهم.
3. تأثر بعض النصارى من وفد نجران بعد لقائهم بالنبي –صلى الله عليه وآله وسلم– وإسلامهم[17].
4. بعد صلح الحديبية تفرغ النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– لنشر الإسلام خارج المدينة عبر الدعاة والرسائل ومخاطبة زعماء القبائل والممالك، ومنها مخاطبة النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– لباذان حاكم الفرس على اليمن والذي انتهى به المطاف إلى الإسلام، وإقرار الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– له عاملاً على ما تحت يده من اليمن، وكذلك مخاطبة نصارى نجران، والذي قدموا يثرب، وكانت نهاية جدلهم مع النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– أن قبلوا الجزية وبقوا في بلادهم، ومنها أيضاً إرسال المهاجر بن أبي أمية وغيره إلى قبائل وملوك حمير، وانتهت بإسلامهم بعد عدة محاولات. وكذلك مراسلته –صلى الله عليه وآله وسلم– لأقيال حضرموت وملوك كندة، وانتهت بقدومهم على النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– بقيادة وائل بن حجر الحضرمي، والأشعث بن قيس الكندي[18].

وأما إقليم تهامة إلى عدن فقد أسلم أهله بالدعوة السلمية والدعاة ومنهم أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه–، بينما اضطر النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– إلى إرسال عدد من البعوث والسرايا إلى بعض القبائل التي كانت تسكن شمال تهامة ووادي نجران ومشارف همدان وغيرها، والتي انتهت بإسلام البعض ومصالحة البعض الآخر على مال[19].

([15]) تاريخ اليمن في الإسلام، د. عبد الرحمن الشجاع، (ص45 – 48 وما بعدها).

([16]) الحديث والمحدثون في اليمن في عصر الصحابة، د. عبد الله الحميري، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2000م، (1752/3 وما بعدها).

([17]) السيرة لأبن إسحاق، دار الفكر، بيروت، ط1، 1987م، (ص218).

([18]) نثر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون، محمد بن علي الأهدل، مطبعة زهران، القاهرة، ط1ـــــ ب. ت، (ص89 – 107).

([19]) تاريخ اليمن في الإسلام، د. عبد الرحمن الشجاع، (ص80).

ISSN : 2410-1818

وبهذا يظهر لنا أن المقولة التي تزعم أن أهل اليمن أسلموا دفعة واحدة بوسيلة واحدة هي الرسالة التي تلقوها من النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – غير صائبة، فقد رأينا مقدار الجهد الذي بذله النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – في إيصال الدعوة إلى وفود اليمن المترددة على مكة، وكذا إرسال الدعاة والكتب والسرايا على فترات امتدت من السنة السابعة للهجرة وحتى عام الوفود، حيث أصبحت اليمن بعدها وحدة إدارية في جسم الدولة الإسلامية الجديدة، لكنها شهدت في آخر زمن النبوة ظهور (عبهلة بن كعب الذي عُرف بالأسود العنسي)، والذي ادعى النبوة، وكان ساحراً، غلب على اليمن قرابة أربعة أشهر، وكان مقتله قريباً من وفاة النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –.

وفي زمن أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– تأثرت اليمن بموجة الردة التي اجتاحت الجزيرة العربية، لكنها سرعان ما عادت إلى حضيرة الإسلام بعد القضاء على حركة الردة.

وفي عهد عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– جرى إجلاء نصارى نجران مع يهود الجزيرة العربية إلى خارجها؛ تنفيذاً لقوله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((أخرجوا المشركين من جزيرة العرب))[20]، ((لا يجتمع دينان في جزيرة العرب))[21].

وفي عهد عثمان –رضي الله عنه– شارك بعض أهل اليمن في فتنة ابن سبأ، والتي انتهت بمقتل عثمان –رضي الله عنه–، حيث دخلت اليمن في بيعة عليّ –رضي الله عنه–، وخلال هذه الفترة الزمنية ظلت اليمن خالية من المذاهب والفرق العقدية، شأنها شأن بقية الولايات الإسلامية، كما تميزت اليمن في هذه الفترة بوحدتها العقدية، وبمشاركة أهلها في الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم[22].

ويظهر لنا مما سبق: أن الإسلام وصل إلى اليمن نقياً صافياً على يد أصحاب النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–، ولم يدخل على يد مذهب فقهي، أو فرقة عقائدية، أو طريقة صوفية، كما حصل في بعض البلاد الإسلامية، وبقي الإسلام القائم على الكتاب والسنة هو الغالب في اليمن إلى يومنا هذا وإن زاحمه غيره من المناهج والمذاهب العقدية في بعض الفترات التاريخية، وإن حاولت بعض السلطات الحاكمة كذلك طمسه وإحلال مذاهبها المخالفة له في بعض الأحيان، إلا أنها لم تفلح.

([20]) رواه البخاري في صحيحه، (1111/3)، برقم: (2888)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1987م، ومسلم في صحيحه (75/5)، برقم (4241)، صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت، ب. ت.

([21]) رواه أحمد في المسند، وحسنه الأرناؤوط، (371/43).

([22]) اليمن في صدر الإسلام، د. عبد الرحمن الشجاع، دار الفكر، دمشق، ط1، 1987م، (ص337، وما بعدها).

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني: الخط التاريخي لظهور الفرق العقدية في اليمن.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ظهور الخوارج في اليمن.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: التعريف بالخوارج ونشأتهم:

الخوارج في اللغة: مصدر من الخروج، وهو جمع تكسير لخارجة؛ لأن فواعل جمع فاعلة، وخارج كل شيء ظاهره[23].

وفي الاصطلاح: هناك إطلاقان لهذا المصطلح:

الأول: عام، وهو: "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان"[24].

الثاني: خاص، وهو: "الذين خرجوا على الإمام علي –رضي الله عنه– في حروراء، ومن نشأ منهم بعد ذلك"[25].

وكانت قضية التحكيم بين علي ومعاوية –رضي الله عنهما– هي السبب الرئيس في ظهور الخوارج على الساحة الإسلامية، وقد قاتلهم عليّ –رضي الله عنه– في النهروان سنة: (37هـ)، وقتل معظمهم، ومن بقي منهم انتشروا في البلاد بشكل خفي، وعملوا على نشر مذهبهم أينما حلوا، فشكلوا مصدر قلق للدولة الأموية والعباسية.

([23]) لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، 1990م، (249/2)، وشرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980م، (131/4).

([24]) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت. (105/1).

([25]) دائرة المعارف الإسلامية، أصدرها بالعربية: إبراهيم مكي وآخرون، طبعة وزارة المعارف، القاهرة، ب. ت (470/8).

ISSN : 2410-1818

وقد انقسمت الخوارج إلى عدة فرق، وأغلب المؤرخين على أن أصول الخوارج ست فرق، وأوصل بعضهم عدد فرق الخوارج إلى ست وثلاثين فرقة، وأشهرها: المحكمة الأولى، والأزارقة، والنجدات، والصفرية، والإباضية، وغيرها كثير[26].

الفرع الثاني: ظهور الخوارج في اليمن:

يرجع بعض المؤرخين ظهور الخوارج في اليمن إلى عهد عبد الله بن الزبير –رضي الله عنه–، حيث استفحل أمرهم في شرق الجزيرة العربية باستيلاء عامر الحروري على اليمامة والبحرين وعمان وهجر، فأغراهم ذلك بالاتجاه نحو اليمن، ونشر أفكارهم في حضرموت في سرية تامة، وكان ظهور الخوارج في اليمن على ثلاث محطات زمنية، هي:

المحطة الأولى: وذلك سنة: (72هـ)، حيث انتهز الخوارج انشغال ابن الزبير بمواجهة حصار الحجاج له في مكة، فتوجهوا من حضرموت بقيادة قدامة بن المنذر نحو صنعاء، وقد حاول وهب بن منبه بعد هروب والي عبد الله بن الزبير من صنعاء التصدي للخوارج، لكنه فشل في جمع الناس، فتركهم ولجأ إلى مكة، فدخل الخوارج صنعاء، وصالحوا أهلها على مائة ألف دينار يؤدونها إليهم، فاستعانوا بالمخاليف المجاورة لاتقاء شر الخوارج.

وبعد مقتل ابن الزبير عام: (73هـ)، واستتباب الأمر لبني أمية، لم تذكر المصادر التاريخية كيف تم القضاء على الخوارج في اليمن، والاحتمال الأقوى أن الحجاج بن يوسف الثقفي الذي عين والياً على الحجاز واليمن هو الذي قضى على الخوارج في اليمن[27].

المحطة الثانية: في سنة: (107هـ)، وفي عهد هشام بن عبد الملك الذي ولى يوسف بن عمر الثقفي أخو الحجاج على اليمن، خرج أحد زعماء الخوارج، واسمه: (عبَّاد الرعيني)، وقيل: (عبادة)، ومعه ثلاثمائة رجل من المحكِّمة –وهو وصف الخوارج–، فقتلهم يوسف الثقفي جميعاً، ولم يكتب لثورتهم النجاح[28].

([26]) ينظر في ذلك: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري، المكتبة العصرية، ب. ط، 1990م، (ص167 وما بعدها)، والفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1993م، (ص72 وما بعدها)، والملل والنحل، الشهرستاني، (106/1).

([27]) العسجد المسبوك، علي بن الحسن الخزرجي، مطبوعات وزارة الإعلام اليمنية، (ص22)، وتاريخ مدينة صنعاء، أحمد بن عبد الله الرازي، تحقيق: حسين العمري، بيروت، ط1، 1974م، (ص367).

([28]) العسجد المسبوك، (ص23).

ISSN : 2410-1818

المحطة الثالثة: في عام: (127هـ) حج عبد الله بن يحيى الكندي الملقب بطالب الحق، وكان من أعيان حضرموت، وفي مكة التقى ببعض دعاة الخوارج الذين كانوا يحضرون المواسم لبث دعوتهم، فكلموه وذكروا له بعض مظالم بني أمية وانحرافهم، ووجوب الخروج عليهم، وإقامة دولة الحق، فوافقهم على ذلك، وعاهد أبا حمزة المختار بن عوف الأزدي، وكان زعيم الإباضية في البصرة وشرق الجزيرة العربية، ثم رجع عبد الله بن يحيى الكندي، ومعه أبو حمزة إلى حضرموت، وهناك بويع له بالخلافة، وعمل على نشر فكر الخوارج حتى قوي شأنه وكثر جمعه، وبعد مكاتبته لزعماء الخوارج وشيوخ الإباضية في البصرة وعمان وتشجيعهم له على الخروج، قصد بأصحابه دار إبراهيم بن جبلة الكندي عامل بني أمية، وسجنوه ثم أطلقوه. وكان لطالب الحق أعوان كثر متخفين في صنعاء، فكاتبهم في سنة: (129هـ)، وانطلق إلى صنعاء مع ألفين من أصحابه، وحصل بينه وبين القاسم بن عمر الثقفي عامل مروان بن محمد على صنعاء قتال في لحج أولاً، ثم في صنعاء ثانياً، وانتهى القتال بهزيمة أهل صنعاء، واستيلاء الخوارج عليها، حيث أعلن عبد الله بن يحيى معالم سياسته المنبثقة من منهج وفكر الخوارج، وأحسن إلى الناس حتى كثر جمعه، ووفدت عليه الخوارج من كل جانب. ثم تطلع الخوارج إلى الاستيلاء على الحجاز، وفي عام: (130هـ) استطاعوا الاستيلاء على مكة والمدينة بعد عدة معارك، ولكن الخليفة محمد بن مروان جهز جيشاً من أربعة آلاف فارس بقيادة عبد الملك السعدي، واستطاع بعد عدة معارك القضاء على الخوارج فيها، وتم له ذلك بعد مقتل عبد الله بن يحيى الكندي. ثم عمل السعدي على متابعة واستئصال الخوارج في اليمن، فتوجه نحو مواطن تجمعات الإباضية في الجند، وكذا في ساحل البحر، وقضى على كثير منهم، لكنه قتل وهو في طريقه إلى الحج على يد بعض الخوارج، فأرسل نائبه عبد الرحمن بن يزيد جيشاً بقيادة شعيب البارقي، وأمره بحصد الإباضية في كل مكان، وعلى يده تم القضاء على من تبقى منهم في حضرموت[29].

ومع انتهاء كيان الخوارج في اليمن كدولة، إلا أن أفكارهم وعقائدهم ظلت موجودة في حضرموت حتى نهاية القرن السادس تقريباً، وقضى عليها الصليحي عندما مد نفوذه إلى حضرموت[30].

([29]) ينظر في ذلك: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار صـــادر، بيروت، ط1979م، (351/5 وما بعدها)، وتاريخ حضرموت، صالح الحامد، مكتبة الإرشاد، جدة، ب. ت، (ص207 وما بعدها)، وتاريخ اليمن في الإسلام، عبد الرحمن الشجاع، (ص145 – 146).

([30]) تاريخ حضرموت، للحامدي، (ص206 وما بعدها).

ISSN : 2410-1818

وباستقراء كتب التاريخ نجد أن المذهب الإباضي الذي قام في اليمن كان مركز نفوذه في حضرموت في مدينة (دوعن)، كما استقر بعضهم في مغرب صنعاء في منطقة شبام ونواحيها، وكذا كان لهم تجمعات في حجة والشرف وفي قبيلة همدان وبني شاور[31].

ومع أن تأثير الخوارج السياسي في اليمن ضعيفاً إلا أنه كان لبعضهم إسهامات في الحركة العلمية من خلال المناقشات والمناظرات مع علماء الزيدية، حيث توجد عدة كتب في الرد على الإباضية[32].

ويرجع الباحثون انحسار فكر الخوارج في اليمن بالإضافة إلى ما سبق إلى: مجيء الإمام المهاجر أحمد بن عيسى العلوي الذي جاء إلى حضرموت في القرن الرابع الهجري، حيث تمكن هو وأنصاره من تفكيك خوارج حضرموت من خلال مناظرته لهم، حيث تخلى كثير منهم عن مذهبهم، فضعف أمرهم، وتراجع مذهبهم؛ ليستقر في نهاية المطاف في عُمان[33]، وكذلك بروز الزيدية في اليمن.

المطلب الثاني: ظهور الفرق الشيعية في اليمن.

وفيه أربعة فروع:

الفرع الأول: التعريف بالشيعة:

الشيعة في اللغة: الأنصار والأتباع، وشيعة الرجل، أي: أتباعه وأنصاره والفرقة على حدة[34].

وفي الاصطلاح: تعددت تعاريف العلماء لمصطلح الشيعة، ويظهر أن تعريف الشهرستاني هو أفضلها، حيث قال: "الشيعة هم الذين شايعوا علياً –رضي الله عنه– على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل –عليهم الصلاة والسلام– إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة

([31]) الاتجاهات المذهبية في اليمن ق3هـ، د. محمد الحريري، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1997م، (ص3).

([32]) الاتجاهات المذهبية في اليمن ق3هـ، د. محمد الحريري، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1997م، (ص31).

([33]) تاريخ اليمن في الإسلام، د. عبد الرحمن الشجاع، (ص148)، والاتجاهات المذهبية في اليمن، د. محمد الحريري، (ص31).

([34]) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2005م، (ص735).

ISSN : 2410-1818

الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبرؤ قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك[35].

فهذا التعريف يشمل فرق الشيعة المختلفة خصوصاً الإمامية والإسماعيلية والزيدية، وهي التي كان لها وجود في اليمن على مستويات مختلفة.

الفرع الثاني: الشيعة الإمامية في اليمن:

من خلال البحث في تاريخ الشيعة نجد أن الفرق الشيعية لم تتميز عن بعضها إلا في وقت متأخر، وتوجد إشارات ذكرها المؤرخون حول وجود شيعة اثنى عشرية في اليمن حوالي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري عند حديثهم عن علي بن الفضل، حيث ذكروا أنه كان شيعياً اثنى عشرياً، وأنه حج وزار قبر الحسين بعد الحج، والتقى بميمون القداح، وأنه أخذ المذهب الشيعي عن قوم اثنى عشرية في عدن، ويحتمل وجود فئة منهم فيها، أو أنهم كانوا من التجار الذين يقيمون فترة ويغادرون، وما عدا ذلك فلم يرد أي تفصيل عن فرقة شيعية واضحة في اليمن[36].

ويرى بعض الباحثين أن وجود الشيعة في اليمن لم يظهر على شكل دولة؛ لأن مذهبهم يقوم على انتظار إمامهم الثاني عشر (المهدي) الذي اختفى سنة: (260هـ)، ولهذا لم يعلموا على إيجاد كيان لهم على الواقع، وإن كانوا قد تخلوا عن هذه الفكرة وطوروها بناءً على ما استقوه من أفكار الإسماعيلية فيما بعد[37].

ويرى آخرون أن التشيع الذي كان موجوداً في اليمن قبل وفود الزيدية والإسماعيلية إنما كان التشيع السالم من الغلو[38].

والذي يظهر من خلال البحث عن تاريخ التشيع في اليمن أنه بدأ في اليمن على هيئة حب وموالاة لعلي – رضي الله عنه –، الذي زار اليمن ثلاث مرات في عهد النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –،

([35]) الملل والنحل، الشهرستاني، (106/1).

([36]) ينظر في ذلك: كشف أسرار الباطنية، محمد بن مالك الحمادي، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1994م، (ص81)، وقرة العيون في أخبار اليمن الميمون، ابن الديبغ الشيباني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، الدار السلفي، القاهرة، ط2، 1409هـ، (ص133).

([37]) تاريخ اليمن، د. عبد الرحمن الشجاع، (ص154).

([38]) القبورية في اليمن، أحمد بن حسن المعلم، مركز الكلمة الطيبة للبحوث، صنعاء، ط1، 2003م، (ص234).

ISSN : 2410-1818

حيث تركت هذه الزيارات أثراً في نفوسهم، جعلت بعضهم يقفون مع علي –رضي الله عنه– في حروبه، وقد تطور هذا الأمر بسبب تعسف ولاة الأمويين والعباسيين على اليمن وزيادة المظالم، حيث أصبحت هناك اتصالات مؤكدة بين الشيعة في اليمن والشيعة خارجها، خاصة بعد معركة النفس الزكية، تمثلت بمشاركة بعض اليمنيين في ثورات العلوية ضد العباسيين، مما حدا بالخلفية المأمون إلى فصل إقليم تهامة اليمن السني المذهب عن نجد التي تسيد فيها المذهب الشيعي، ومنح بعض الأسر حكم أجزاء من اليمن؛ لضمان بقاء اليمن تابعة للخلافة العباسية، ومقاومة الانتشار الشيعي فيها[39].

وقد انتهى الأمر بالاتجاه الشيعي إلى التحول من صورة الثورات والتمرد إلى تأسيس دول قائمة على المذهبي الشيعي منذ منتصف القرن الثالث من الهجرة، حيث ظهر في اليمن اتجاهان شيعيان، الأول: الاتجاه الزيدي، والثاني: الاتجاه الإسماعيلي[40]، وبيانهما في الفرعيين الآتيين:

الفرع الثالث: ظهور الشيعة الزيدية في اليمن:

الزيدية: فرقة تنسب إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين –رضي الله عنهم–، تقول بإمامة زيد بن علي، ثم قالوا بعده بالإمامة لولد فاطمة كائناً من كان إذا دعا إلى نفسه وهو على ظاهر العدالة ومن أهل العلم والشجاعة، وكانت بيعته على تجريد السيف للجهاد[41].

وقد نشأت حين خرج زيد بن علي –رضي الله عنه– على هشام بن عبد الملك عام: (122هـ) بالكوفة، ثم تعددت فرقها وتكاثرت وتنوعت أفكارها ومعتقداتها، بحيث لم يجمع بينها إلا القول بإمامة زيد – رضي الله عنه –، مع مخالفة مذهبه في كثير من الأصول والفروع[42].

([39]) ينظر في ذلك: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، حسين بن فيض الله الهمداني، دار المختار، دمشق، طبعة 1995م، (ص12 وما بعدها)، والاتجاهات المذهبية في اليمن، د. محمد الحريري، (ص33 – 44).

([40]) الاتجاهات المذهبية في اليمن، د. محمد الحريري، (ص44).

([41]) ينظر في ذلك: الفهرست لابن النديم، محمد بن إسحاق، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1997م، (ص221)، والملل والنحل، للشهرستاني، (ص96)، أوائل المقالات في المذاهب المختارات، للشيخ المقيد، (ص4)، والزيدية نشأتها ومعتقداتها، القاضي إسماعيل الأكوع، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط3، 2007م، (ص13).

([42]) ينظر في ذلك: الاتجاهات المذهبية في اليمن، د. الحريري، (ص59 وما بعدها)، والمنية والأمل في شرح الملل والنحل، أحمد بن المرتضى، تحقيق: د. محمد جواد مشكور، دار الندى، لبنان، ط2، عام: (1410هـ)، (ص96)، والزيدية، للأكوع، (ص31).

ISSN : 2410-1818

والذي يعنينا هنا هو البحث عن ظهور الفكر الزيدي في اليمن ومراحله، حيث يمكن تقسيم مراحل ظهور ونشأة الزيدية في اليمن إلى مرحلتين، هما:

المرحلة الأولى: حركة ابن طباطبا في اليمن:

حركة ابن طباطبا إحدى الحركات الزيدية التي ظهرت في الكوفة عام: (199هـ) على يد محمد بن إبراهيم المعروف بابن طباطبا، حيث كان حريصاً على ضم اليمن إلى الحركة الزيدية في وقته، فأرسل ابن عمه إبراهيم بن موسى بن جعفر المعروف بالجزار عام: (200هـ) إلى صعدة؛ لعلمه بوجود شيعة للعلويين لا يستهان بهم، وقد نجح في نشر المذهب الزيدي بين كثير من القبائل التي كان لديها ميولاً للعلويين، ثم هاجم الولاة العباسيين في اليمن، داعياً للرضى من آل محمد، ويعني به: ابن طباطبا، وقد أثخن الجراح باليمنيين المخالفين لمذهبه، وأسرف في قتلهم، حيث كان مهووساً بالقتل كما وصفه صاحب الإكليل، ولذلك سمي بالجزار[43].

ومن هنا يظهر أن بداية الوجود الزيدي في اليمن كان في مطلع القرن الثالث الهجري على يد إبراهيم الجزار، لكنه ما لبث أن توارى حين أخُمدت حركة ابن طباطبا في العراق، واستطاع المأمون أن يستدرج الجزار إلى صفه بتوليته على اليمن باسم الدولة العباسية وليس باسم العلويين[44].

وبالقضاء على حركة ابن طباطبا توارى التيار الزيدي في اليمن عن الأنظار حتى كشف عنه الهادي بن يحيى بن الحسين، عام: (280هـ).

المرحلة الثانية: مرحلة الإمام الهادي بن الحسين وأولاده 284هـ – 1382هـ:

يرى المؤرخون أن توطين الفكر الزيدي في اليمن كان على يد الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي، وتعددت الروايات في سبب مجيئه من جبل الرس في المدينة النبوية إلى اليمن، حيث يرى البعض أن سبب مجيئه كان نتيجة لدعوة وجهت له من بعض القبائل اليمنية، ويرى آخرون أن السبب هو تعثره في إيجاد موطئ قدم لدعوته في طبرستان، نظراً لوقوف بني عمومته العباسيين دون ذلك، ومطاردتهم للعلويين حينها، فكان من الطبيعي أن يختار اليمن؛ لبعدها عن مركز الخلافة

([43]) ينظر في ذلك: قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، لابن الديبغ الشيباني، (ص114)، وتاريخ اليمن في الإسلام، د. عبد الرحمن الشجاع، (ص154)، والاتجاهات المذهبية في اليمن، د. الحريري، (ص65).

([44]) السلوك في طبقات العلماء والملوك، محمد بن يوسف الجندي، تحقيق: الأكوع، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، اليمن، ط1، 1983م، (216/1)، وتاريخ اليمن في الإسلام، د. عبد الرحمن الشجاع، (ص155).

ISSN : 2410-1818

العباسية، ولوجود حاضنة قبلية في مناطق الشمال للفكر العلوي، وكذا صعوبة تضاريس اليمن ووجود حركات معارضة للعباسيين بصفة عامة[45].

وقد وصل الإمام الهادي للمرة الأولى إلى صعدة عام: (280هـ)، والتي كانت تعيش صراعاً قبلياً، ولم يفلح الهادي في إصلاح الأوضاع، مما أضطره إلى العودة إلى بلاده في جبل الرس بالمدينة، متعللاً بأن أهل اليمن لم يأتمروا بأمر الشريعة المحمدية[46].

وفي أعقاب ذلك وقعت كثير من الفتن والخلافات في اليمن، وعظم البلاء على أهله من الزيدية، فعادوا إلى الإلحاح على الإمام الهادي بالقدوم إلى اليمن، فعاد في صفر سنة: (284هـ)، وبايعته القبائل بعد أن حسم الخلافات بينها، ونجح في إقامة دولة زيدية على أجزاء من اليمن، امتدت أحياناً إلى جنوب صنعاء، وانحسرت أخرى إلى ما حول صعدة[47].

وقد امتد حكم الأئمة الزيدية من عام: (284هـ) إلى (1382هـ)، الموافق: (1962م)، تعاقب على الحكم فيها (68) إماماً، أولهم: الهادي يحيى بن الحسين الرسي، وآخرهم: محمد البدر بن أحمد حميد الدين، وتنقلت عاصمة دولة الأئمة بين عدة مناطق يمنية، منها: صعدة، وحجة، وذمار، وصنعاء، وبها استقرت، حيث عاشت الدولة الزيدية في اليمن مراحل قوة وضعف، وتوسع وانحسار، وخلافات فكرية بينية، وأخرى مع الفرق والاتجاهات المخالفة لها، كالاتجاه الإباضي (الخوارج)، والاتجاه السني، والاتجاه الباطني الإسماعيلي.

وقد تحولت الزيدية في اليمن بعد الإمام الهادي إلى جارودية، ثم انقسمت إلى ثلاث فرق حسينية ومطرَّفية ومخترعة، ودخلت فيما بينها بصراع فكري ودموي وحروب، حيث تلاشت نتيجة لذلك الحسينية والمطرَّفية، وبقت المخترعة التي تمسكت بفكر الهادي الرسي[48].

([45]) اليمن في ظل الإســـلام، د. عصـــام الدين عبد الرؤوف، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1982م، (ص114)، ومقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن، د. أحمد عبد الله عارف، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ب. ت، (ص166 – 167).

([46]) أئمة اليمن، محمد بن محمد زبارة، مطبعة العصر، تعز، ب. ت، (13/1).

([47]) تاريخ اليمن في الإسلام، د. عبد الرحمن الشجاع، (ص157).

([48]) ينظر في ذلك: الزيدية للقاضي الأكوع، (ص109)، ومقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية في اليمن، د. أحمد عبد الله عارف، (ص167)، وتاريخ اليمن في الإسلام، د. عبد الرحمن الشجاع، (ص156 وما بعدها).

ISSN : 2410-1818

ويمكن تسليط الضوء على بعض القضايا المتعلقة بالزيدية في اليمن على النحو الآتي:

أولاً: يرى بعض الباحثين أن الاتجاه الزيدي في اليمن هو امتداد للاتجاه الذي نشأ في الكوفة في القرن الثاني الهجري[49].

وأكثر الباحثين والعلماء على أن الصلة بين زيدية اليمن وزيدية الكوفة قد انقطعت في القرن الثالث الهجري الذي ظهر فيه المذهب الشيعي، حيث قرر العلامة إسماعيل الأكوع أن الإمام الهادي يحيى بن الحسين الذي تأسست على يده زيدية اليمن كان عالماً مجتهداً، أخذ الأصول عن شيخه أبي القاسم البلخي المعتزلي، واستقل في الفروع باجتهاده، فخالف زيد بن علي، ولم يتقيد بأقواله التي تضمنتها كتابا: (مجموع الفقه الأكبر) لزيد بن علي و(الجامع الكافي) لأقوال زيد بن علي، ولم يبقى لمذهب زيد بن علي الأول في الأصول والفروع منهم تابع[50].

ومع هذا فقد تغلب اسم المذهب الزيدي على مذهب الإمام الهادي، مع أن أكثر أتباع الهادي على غير رأي زيد.

ثانياً: يقوم الاتجاه الزيدي الهادوي على مجموعة من الأصول الاعتقادية تتمثل في[51]:

- تفضيل الإمام علي بن أبي طالب على سائر الصحابة، واعتقاد أولويته بالإمامة، وخطأ من سبقه، والاعتقاد بعصمته وفاطمة والحسنين، وأن إجماعهم حجة، كما أن إجماع أبنائهم أيضاً حجة، ومع ذلك ينكرون سب الصحابة، والطعن في عائشة –رضي الله عنها–، وبعضهم يتوقف عن ذلك.
- الاعتقاد بإمامة زيد بن علي –رضي الله عنه–، وحصر الإمامة في البطنين: (أولاد الحسن والحسين)، بشرط أن يكون الإمام جامعاً لشروطها، داعياً لنفسه، فاستحقاقها عندهم بالفضل والطلب لا بالوراثة.
- الاعتقاد بوجوب الخروج على الظلمة من ولاة الأمور.
- الأخذ بأصول المعتزلة في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونفي الرؤية والشفاعة وعذاب القبر وغيرها من عقائد المعتزلة، حيث يرى البعض أن تأثر الزيدية بالمعتزلة

([49]) الزيدية، د. أحمد محمود صبحي، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1991م، (ص113).

([50]) الزيدية، للقاضي الأكوع، (ص10، 32).

([51]) ينظر في ذلك: المنية والأمل، للإمام المهدي أحمد بن المرتضى، (ص96)، والرسالة الوازعية للمعتدين عن سب صاحبة سيد المرسلين، للإمام يحيى بن حمزة، منشورات المطبعة المنيرية، القاهرة، 1348هـ، (ص28).

ISSN : 2410-1818

يرجع إلى تتلمذ الإمام زيد بن علي على يد واصل بن عطاء[52]، وهو أمر رده بعض المحققين لعدم ثبوته.

قال العلامة ابن الوزير: "وأما ما نقله محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر المعروف بالشهرستاني في كتابه: (الملل والنحل) من كون زيد بن علي –عليه السلام– قلَّد واصل بن عطاء، وأخذ عنه مذهب الاعتزال تقليداً، وكانت بينه وبين أخيه الباقر –عليهما السلام– مناظراتٌ في ذلك، فهذا من الأباطيل بغير شكٍّ، ولعله من أكاذيب الروافض، ولم يورد له الشهرستاني سنداً ولا شاهداً من رواية الزيدية القدماء، ولا من رواية علماء التاريخ، ولا الشهرستاني ممن يُوثَقُ به في النقل، وكم قد روى في كتابه هذا من الأباطيل المعلوم بطلانها عند أئمة هذا الشأن؟ وكيف يُقَلِّده زيد مع أن زيداً أكبر منه قدراً وسناً، فإن واصلاً وُلِدَ سنة ثمانين، وزيد –عليه السلام– تُوفي سنة مئة؟!"[53].

ويؤيد ذلك أمور:

أ) أن أهل الحديث الذين ترجموا لزيد بن علي لم يذكروا أنه تتلمذ على يد واصل بن عطاء، ولهذا لم يطعنوا في عقيدته بالاعتزال.

ب) زيد مدني وواصل بصري، ولم يروى زيارة زيد للبصرة، والاحتمال أنه التقى به في الكوفة مروراً، وهذا يضعف مسألة التتلمذ.

ج) أن واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد كانا ممن يطعن في علي –رضي الله عنه– وغيره من الصحابة[54].

د) أن الدكتور محمد الغماري في رسالته (النهر الفائض في مخالفة أهل البيت للروافض) تتبع الروايات والحكايات حول المسألة، ووصل إلى أنه لا يوجد رواية بسند صحيح تثبت تتلمذ زيد بن علي على يد واصل بن عطاء[55].

ه) والصحيح أن الذي أتى بالفكر الاعتزالي إلى اليمن هو الهادي يحيى بن الحسين، وذلك لأنه تتلمذ على يد شيخه أبي القاسم البلخي المعتزلي، وقد انتشر الفكر الاعتزالي لدى زيدية اليمن بقوة بعد ظهور فرقة المطرَّفية التي فشت أفكارها بقوة، وخالفوا السائد في عقائد الزيدية والمعتزلة، فعمل القائمون على المذهب الزيدي على مواجهة المطرَّفية فكرياً عن طريق المناظرات، وعمدوا

([52]) الملل والنحل، الشهرستاني (53/1)

([53]) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم الوزير، تحقيق: الارناؤوط، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1994م، (5/ 308)

([54]) رافضة اليمن، الشيخ محمد عبد الله الإمام، دار الحديث معبر، ط1، 2000م، (ص111).

([55]) الإمام الشوكاني مفسراً، د. محمد الغماري، (ص46).

ISSN : 2410-1818

إلى استدعاء أحد علماء المعتزلة وهو: زيد بن علي البيهقي المعتزلي، على يد الإمام المتوكل أحمد بن سليمان عام: (451هـ)، فحضر إلى صعدة ومعه كتب المعتزلة، وبقي سنتان ونصف ينشر الاعتزال في اليمن، وقد أخذ عنه القاضي جعفر بن عبد السلام البهلولي (ت573هـ) علوم الاعتزال، ثم سافر جعفر إلى العراق وفارس وتضلع في علوم الاعتزال، ثم عاد ومعه كتبهم، وعمل على نشر الاعتزال في اليمن[56].

ثالثاً: أن الإمام الهادي اعتمد في استنباط فقهه الذي اجتهد فيه واختاره مذهباً له على الأدلة المروية عن أسلافه، ولم يلتفت إلى مرويات أهل السنة، كما فعل أصحاب المذاهب الأربعة، بل تجاهلها وأنكر صحتها، كما ذكر ذلك الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في كتابه (الغايات) عن الإمام الهادي، قوله: **"ولهم –أي: أهل السنة– كتابات يسمونها بالصحيحين –أي: صحيح البخاري ومسلم–، ولعمري إنهما عند الصحة خليان".**

وقد سار على هذا من جاء بعده من الأئمة، بدعوى أن رواتها لم يكونوا من الشيعة في اعتقادهم[57]، وقد أنكر هذا القول مجموعة من مجتهدي الزيدية، كالشوكاني وابن الوزير، وردوا عليه بالتفصيل[58].

رابعاً: أن ما عليه المذهب الزيدي الهادوي اليوم في اليمن في مسائل الأصول والفروع هو في الحقيقة اجتهادات علماء هذا المذهب على فترات مختلفة منذ تاريخ ظهوره وحتى اليوم غير معزوة كلها إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين أو الإمام زيد بن علي، وقد تنبه لذلك الإمام محمد بن إسماعيل الأمير وذاكر فيه جماعة من علماء عصره وجرت بينهم مراسلات ومنظومات في ذلك[59].

خامساً: أن أتباع الإمام الهادي تحولوا بعده إلى جارودية، ثم انقسموا إلى ثلاث فرق، هي: المطرِّفية والحسينية والمخترعة، ودخل أصحابها في صراع فكري ودموي كانت نهايته أفول المطرِّفية

([56]) ينظر: تيارات معتزلة اليمن، د. علي محمد زيد، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، ط1، 1997م، (ص132 وما بعدها)، والصلة بين الزيدية والمعتزلة، د. أحمد عبد الله عارف، دار آزال، بيروت، ط1، 1407هـ، (ص71).

([57]) ينظر في ذلك: المنار من جواهر البحر الزخار، (352/1)، والرسالة المنقذة من الغواية، أحمد بن سعد المسوري، والمجموع المنصوري، الإمام عبد الله بن حمزة، نقلاً عن الزيدية للقاضي الأكوع، (ص36 – 41).

([58]) أدب الطلب ومنتهى الإرب، الإمام محمد بن علي الشوكاني، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1979م، (ص123)، والعواصم والقواصم لأبن الوزير، (ص17 وما بعدها).

([59]) ينظر: الزيدية، القاضي الأكوع، (ص61 – 79).

ISSN : 2410-1818

والحسينية وبقاء المخترعة التي هي أقرب إلى الإمامية، وإن اختلفت معها في بعض المسائل، كالقول بانحصار الإمامة في اثني عشر إماماً من ولد الحسين وعصمتهم كذلك، والتقية والبداء والمتعة[60].

سادساً: أن ما يحسب للاتجاه الزيدي هو انفراده عن بقية المذاهب في فتحت باب الاجتهاد لمن حذق في علومه، حيث كان ثمرة ذلك ظهور كثير من العلماء المجتهدين في اليمن الذي تركوا التقليد، ورفعوا راية العمل بالدليل، من أمثال: محمد بن إبراهيم الوزير (ت584هـ)، والحسن بن أحمد الجلال (ت1084هـ)، وصالح بن مهدي المقبلي (ت1108هـ)، ومحمد بن إسماعيل الأمير (ت1182هـ)، وعبد القادر بن أحمد شرف الدين (ت1207هـ)، ومحمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ).

ومع ذلك للأسف لم يسلم هؤلاء الجهابذة من أذية علماء الزيدية المقلدين، حيث رموهم بالنصب وبغض آل البيت ومخالفتهم، وألبوا عليهم الناس والحكام، وحدثت لهم فتن كثيرة[61].

سابعاً: أن حكم أئمة الزيدية لأجزاء من اليمن المتمثل في شمال اليمن واستمرت لقرابة (11 قرناً)، شهد صراعات فكرية وعسكرية مع كثير من الاتجاهات المخالفة له، والدول المناوئة التي حكمت أجزاء من اليمن، ولم تنعم بفترة استقرار طويلة، حيث كانت نهاية الدولة الزيدية بإعلان الجمهورية اليمنية في: 26/ 9/ 1962م، رغم طول الفترة التي حكم فيها أئمة الزيدية اليمن، إلا أن ذلك لم يؤثر بشكل كبير على تغيير الوجهة السنية لليمنيين، حيث تذكر الدراسات والاحصائيات أن نسبة الفكر الزيدي لا يتجاوز (35%) تقريباً في اليمن، وهي نسبة تقديرية؛ لعدم وجود إحصائيات رسمية دقيقة، بناء على الانتماء المذهبي أو الفكري، وإنما بناء على المحافظات والمناطق التي نشأ فيها، وحكم الفكر الزيدي، وأن الوجود الزيدي حصل له نوع من الانكماش بعد ثورة 26 سبتمبر، وذلك لعدة أسباب[62]:

1. سقوط الدولة التي كانت تتبناه وهي دولة الأئمة الزيديين.
2. رعاية الجمهورية لمناهج قائمة على الدليل من الكتاب والسنة بعيداً عن المذهبية.
3. تضاعف عدد السكان وتوسع المدن بالهجرة أدى إلى تغيير التركيبة المذهبية للمدن.
4. تسنن عدد من مشايخ القبائل بسبب عوامل المعيشة والسفر.
5. تأثير تيارات الصحوة الإسلامية وجهودها الدعوية في نشر ثقافة اتباع الدليل والعمل بالسنة بعيداً عن المذاهب.

([60]) المصدر السابق (ص109).

([61]) الزيدية، للقاضي الأكوع، (ص42 وما بعدها)، والاتجاهات المذهبية في اليمن، د. محمد الحريري، (ص75).

([62]) الحوثية في اليمن، مجموعة باحثين، مركز الجزيرة للدراسات، صنعاء، ط1، 2009م، (ص30).

ISSN : 2410-1818

الفرع الرابع: ظهور الشيعة الإسماعيلية (الباطنية) في اليمن.

أولاً: التعريف بالإسماعيلية:

الإسماعيلية: إحدى الفرق الشيعية، وتنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، حيث حصل انشقاق عام: (147هـ) بين الشيعة بعد وفاة جعفر الصادق إلى اثني عشرية يقولون بإمامة موسى بن جعفر، وإسماعيلية يقولون بإمامة إسماعيل بن جعفر، وهم في الحقيقة أتباع أبي الخطاب السدوسي الملحد، والذي التف أصحابه حول محمد بن إسماعيل بن جعفر بعد موت أبيه، واستقرار الأمر له، وحولوا عقائد المنتسبين إليه إلى باطنية ملحدة، ثم تحولت الإمامة إلى نسل ميمون القداح بعد ذلك[63].

ويطلق عليها لقب الباطنية لقولهم: بأن لكل ظاهرٍ باطنٌ، ولكل تنزيل تأويلٌ[64]، وقيل: لادعائهم بأن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وهي عند العقلاء رموز وإشارات إلى حقائق معينة[65].

والباحثون في عقائد هذه الفرقة من خلال كتبهم المعتمدة خرجوا بنتيجة خلاصتها: أن الإسماعيلية (الباطنية) فرقة تحمل عقيدة خاصة تقوم على فلسفة فارسية زرادشية ويونانية وهندية وبعض الأفكار اللاهوتية اليهودية والنصرانية، وأن تعاليم القرآن الكريم عندهم صور للحض على طاعة الإمام، والاعتماد على نصوص الكتاب والسنة كفر عندهم، ومن هنا كان تأويلهم الباطني لكل مبادئ الإسلام وشرائعه[66].

وخلاصة عقيدة الفرق الباطنية تقوم على الآتي:

1. القول بالباطن للنصوص الشرعية، وهذا يفضي إلى إلغاء دور العقل وطرق الاستدلال العلمية، وهدم معاني النصوص الشرعية ودلالتها العقدية والعملية، ونفي مدلولات المصطلحات العقدية المتعلقة بذات الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وألوهيته، وإنكار حقيقة الغيب والمعاد والجنة والنار والنبوة

([63]) ينظر في ذلك: الملل والنحل، الشهرستاني، (73/1)، وفرق الشيعة، التوبختي، ط عام 1388هـ، (ص80)، وطائفة الإسماعيلية، د. محمد كامل حسين، مكتبة النهضة، القاهرة، ط1، 1995م، (ص12 وما بعدها)، والإسماعيلية المعاصرة، محمد أحمد الجوير، دار طيبة، الرياض، ط2، 1423هـ، (ص21 وما بعدها).

([64]) الملل والنحل، الشهرستاني، (192/1).

([65]) فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، الدار القومية، القاهرة، ط1383هـ، (ص11).

([66]) ينظر: الحركات الباطنية في الإسلام، د. محمد أحمد الخطيب، مكتبة الأقصى، الأردن، ط1، 1984م، (ص85 وما بعدها).

ISSN : 2410-1818

والشرائع العملية، كالصلاة والصوم والحج والجهاد ونحوها، وإنكار الحدود الشرعية وأحكام المعاملات والحلال والحرام.

2. تكفير الصحابة والتشكيك بعدالتهم والتستر بدعوى التشيع لآل البيت وحقهم في الإمامة.
3. القول بعصمة الإمام، واعتقاد الغيبة والرجعة (استتار الأئمة).
4. النظرة المشاعية للمال والنساء[67].

ثانياً: دخول الفكر الإسماعيلي الباطني إلى اليمن:

شهدت اليمن خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري نشاطاً ملحوظاً للدعوة الإسماعيلية بعد أن ظلت فترة في الخفاء بسبب ضغط الولاة من بني أمية وبني العباس، وكان انتشار التشيع في اليمن سراً وعلانية من أهم الأسباب التي دعت الإمام الإسماعيلي المستور في الكوفة الحسين بن أحمد إلى إرسال الداعيين الإسماعيليين: أبو القاسم الحسن بن حوشب، وعلي بن الفضل لنشر الدعوة في اليمن، ويمكن تقسيم مراحل انتشار الفكر الإسماعيلي في اليمن إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة الداعيين ابن حوشب وعلي بن الفضل (الدعوة الإسماعيلية الأولى).

المرحلة الثانية: مرحلة دولة الصليحيين.

وبيان ذلك فيما يأتي:

المرحلة الأولى: مرحلة أبي القاسم الحسن بن حوشب (منصور اليمن)، وزميله علي بن الفضل[68]، يذكر المؤرخون أن علي بن الفضل ذهب إلى الكوفة سنة: (267هـ) بعد أن أدى مناسك الحج في مكة، ويرجح البعض أنه تم إرساله من الشيعة في اليمن بطريقة سرية لمقابلة قادة الإسماعيليين في الكوفة، حيث التقى هو وأبو القاسم الحسن بن حوشب مع الداعي الإسماعيلي المستور الحسين بن أحمد، والذي كلفهما بنشر المذهب الإسماعيلي في اليمن، وبعد مرحلة من التلقي لتعاليم الدعوة وأسرارها على يد الإمام المستور، وأيضا على يد ميمون القداح حجة الإمام وفيلسوف الدعوة رجعا إلى اليمن عام: (268هـ) لتنفيذ المهمة، حيث توجه ابن حوشب إلى (عدن لاعه) في الشمال الغربي من

([67]) ينظر: كشف أسرار الباطنية، العلامة محمد بن مالك الحمادي المعافري، تحقيق: محمد بن إسماعيل الأكوع، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، ط1، 1994م، (ص64)، والشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل، علوي طه الجبيل، دار الأمل، القاهرة، ب. ت، (ص213).

([68]) ينظر في ذلك: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ط3، 1979م، (ص155)، وعيون الأخبار، إدريس القرشي، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ط2، 1986م، (36/5)، والاتجاهات المذهبية في اليمن، د. محمد الحريري، (ص45).

ISSN : 2410-1818

اليمن، وفيها أعداد كبيرة من الشيعة، فبايعوه، وقوي أمره، واستطاع الاستيلاء على جهات كثيرة غرب صنعاء.

أما علي بن الفضل فقد توجه نحو (عدن أبين)، ونزل في سرو يافع، وأظهر التنسك حتى افتتن به الناس، ثم بايعوه، ولم يزل يخادعهم حتى بلغ مراده[69].

وقد ذكر بعض الباحثين أن خطة الإسماعيلية في هذه المرحلة مرت بعدة أدوار[70]:

الدور الأول: دور التستر والإعداد: حيث استغل دعاة الإسماعيلية وجود بذرة التشيع في مناطق اليمن قبل مجيء ابن حوشب وابن الفضل، ثم استمر هذا الدور بعد مجيئهما من خلال التستر والزهد والسيطرة على قلوب الناس، وحل مشاكلهم، وبناء الحصون في المناطق التي عاشوا فيها، واستمر هذا الدور حوالي اثنين وعشرين عاماً، من: (268هـ – 290هـ).

الدور الثاني: دور إعلان الظاهر: وبدأ هذا الدور عام: (290هـ)، حيث تزامن إعلان الدولة الإسماعيلية في المغرب على يد عبيد الله المهدي مع انطلاق ابن حوشب وابن الفضل في العمل المسلح للاستيلاء على الحصون والانقضاض على القبائل المجاورة، وفي خلال ثلاث سنوات استطاع علي بن الفضل دخول صنعاء، عام: (293هـ)، واكتسح تهامة ولحج وأبين وغيرها من المدن، كما استطاع ابن حوشب (منصور اليمن) من الاستيلاء على مناطق الشمال الغربي لليمن، وإن كانت أقل مما سيطر عليه علي بن الفضل؛ لوعورتها الطبيعية، وطبيعة أهلها، ووجود الدولة الجعفرية والهادوية فيها[71].

الدور الثالث: دور كشف الباطن: كان لمقتل أبي عبيد الله الشيعي عام: (298هـ) في المغرب، والانقسام الذي حصل في قيادة الإسماعيلية دافعاً لعلي بن الفضل إلى كشف حقيقة المذهب، بالإضافة إلى طموحه الشخصي، ونشوة الانتصار الذي تحقق له في اليمن، وإعجابه بحركة أبي سعيد الجنابي في البحرين التي انشقت عن الحركة الإسماعيلية عام: (286هـ)، وعرفت بالقرامطة، حيث تنسب المصادر التاريخية إلى علي بن الفضل عدة أمور منها: ادعاء النبوة والعصمة، وإسقاط الفرائض الإسلامية، وإباحة المحرمات، وهي أمور يرى بعض الباحثين أنها غير مستبعدة منه؛ نظراً لأن مذهب الإسماعيلية قائم على تقديس الأئمة، وادعاء العصمة لهم، حتى جعلوهم أفضل من الرسل،

([69]) ينظر في ذلك: كشف اسرار الباطنية، للحمادي، (ص88 – 95)، والاتجاهات المذهبية في اليمن، د. محمد الحريري، (ص47)، وتاريخ اليمن في الإسلام، د. عبد الرحمن الشجاع، (ص166).

([70]) تاريخ اليمن في الإسلام، د. عبد الرحمن الشجاع، (ص164 – 171).

([71]) تاريخ اليمن في الإسلام، د. عبد الرحمن الشجاع، (ص166 – 177)، والاتجاهات المذهبية في اليمن، د. محمد الحريري، (ص46 – 47).

ISSN : 2410-1818

واعتمادهم أيضاً على تأويل النصوص تأويلاً يخرجها عن حقيقتها الشرعية، وأيضا وجود بعض الإشارات في كتبهم حول ما يتعلق بإباحة المحرمات، ويرى آخرون أنها تهم مبالغ فيها[72].

وكان استعجال علي بن الفضل في كشف الباطن سبباً في حصول الخلاف بينه وبين ابن حوشب، ودخولهم موجة صراع دموي خلال عامي: (297هـ – 298هـ)، انتهت عام: (299هـ) بخضوع ابن حوشب لسلطة علي بن الفضل، وإعطائه أحد أولاده رهينة عنده[73].

ويكاد المؤخرون يجمعون على أن علي بن الفضل أدخل الدعوة الإسماعيلية في مرحلة تتشابه فكراً وسلوكاً مع حركة القرامطة، وهو الأمر الذي أحدث ازدواجاً فيها أضعف جناح ابن حوشب[74].

وبهذا أصبح للدعوة الإسماعيلية في اليمن جناحان هما: جناح ابن الفضل، وهو الأقوى والأوسع انتشاراً، وجناح ابن حوشب، ونظراً لما أثمرته الدعوة الإسماعيلية من بلاء على اليمنيين، وخاصة بعد كشف الباطن من أمر مذهبها، فقد تآزرت كل القوى المناهضة لهم داخل اليمن وخارجها على التخلص منها، فتشكل حلف تلقائي داخل اليمن يضم الدولة الهادوية، وبني يعفر، وبني زياد، والقبائل المجاورة لمناطق الإسماعيلية، وأعطيت القيادة لأسعد بن أبي يعفر الحوالي، فأما المنصور بن حوشب فقد مات عام: (302هـ)، وأسند الأمر بعده إلى رجل من أهل دعوته اسمه: عبد الله بن عباس الشاوري، والذي قتل بعد ذلك على يد أحد أبناء المنصور (أبو الحسن)، ويرى بعض المؤرخين أنه رجع عن دين أبيه، وقتل أعداداً منهم، ثم قتل على يد أحد الإسماعيليين، ويدعى (ابن العرجي)، وانتهى أمرهم بوثوب أهل اليمن الغربي عليهم فقتلوهم جميعاً، وطويت صفحة منصور اليمن وأولاده.

وأما علي بن الفضل فقد تمكن أسعد الحوالي من تجنيد أحد الأطباء الأشراف الذي قدم من بغداد، حيث تسلل إلى المذيخرة، واختلط بكبار رجالهم، فوصفوا حذقه لأبن الفضل، فدعاه ليفصده، فعمد إلى وضع السم في المشرط، وبعد أن فصده خرج من ساعته وفر هارباً، فمات ابن الفضل من ساعته، عام: (303هـ)، ولحق جنوده بالطبيب وأدركوه أسفل نقيل صيد (سمارة) فقتلوه، وأسند الأمر إلى ولد علي بن الفضل، واسمه الفأفاء، وتحرك الحوالي نحو مذيخرة، وحاصرها سنة، ثم

([72]) ينظر في ذلك: قرة العيون، أبو الدبيغ، (195/1–196)، والسلوك للجندي، (ص241)، وكشف أسرار الباطنية في اليمن، الحمادي، (ص64 وما بعدها)، والصليحيون والحركة الباطنية، الهمداني، (ص41 – 44)، وتاريخ اليمن في الإسلام، د. عبد الرحمن الشجاع، (ص168 وما بعدها).

([73]) الصليحيون والحركة الباطنية، للهمداني، (ص45)، والاتجاهات المذهبية في اليمن، د. محمد الحريري، (ص51).

([74]) قرة العيون، أبو الدبيغ، (205/1)، والسلوك للجندي، (ص241)، والاتجاهات المذهبية في اليمن، د. محمد الحريري، (ص54).

ISSN : 2410-1818

استولى عليها وقتل من فيها، وطويت صفحة الدولة الإسماعيلية الأولى بشقيها: القرمطي (جناح ابن الفضل)، والإسماعيلي
(ابن حوشب) في بداية القرن الرابع الهجري، سنة (304هـ)، ورجعت الدعوة إلى طورها السري مرة أخرى، حتى تحقق لها الظهور من جديد عام: (439هـ) بظهور الدولة الصليحية[75].

المرحلة الثانية: الدولة الصليحية (الفاطمية):

لم تحبط آمال الإسماعيليين في تكوين دولة لهم بعد القضاء على دولة علي بن الفضل الذي أنشق عنهم، وكذا القضاء على دولة منصور اليمن (الحسن بن حوشب)، حيث ظل التواصل قائماً بين المهدي المزعوم القائم بالمغرب وبين خليفة ابن حوشب (عبد الله بن عباس الشاوري)، والذي كلفه المهدي بالقيام بأمر الدعوة في اليمن، لكنه سرعان ما قتل على يد أحد أبناء الشاوري – كما سبق –، وانتقلت الدعوة بعد مقتل الشاوري إلى سلسلة من الدعاة المستترين، وهم: يوسف بن موسى بن أبي الطفيل، ثم جعفر بن أحمد بن عباس، ثم عبد الله بن محمد بن بشر، ثم محمد بن أحمد الشاوري، ثم هارون بن رحيم، ثم يوسف بن أحمد الأشج، ثم سليمان بن عبد الله الزواحي[76].

وكان الزواحي عظيم الجاه كثير المال، وهو الذي سلم الدعوة للصليحي، حيث كان أبو الصليحي محمد بن علي الصليحي قاضياً سنياً فاضلاً ذا مكانة في قومه، وكان الزواحي يزوره، فلحظ النجابة والذكاء في ولده علي بن محمد، فأخذه يستميله ويستدرجه إلى مذهبه، وبعد وفاة القاضي الصليحي أعلن ابنه عن إسماعيليته، وعندما حضرت الزواحي الوفاة أسند أمر الدعوة إليه، وأوصى له بكتبه وبأمواله، فانكب على قراءتها حتى تعمق في أفكار الدعوة، واتخذ من الحج وسيلة لنشر أفكاره والترويج لنفسه ودعوته، وخلال خمسة عشر سنة شاع ذكره وعرفت مكانته واستطاع أن يستميل شيوخ همدان إلى دعوته، فبايعوه، ولما كثر أتباعه أعلن ثورته وتبعيته للخليفة الفاطمي (المستنصر بالله)، وذلك من جبل مسار سنة: (439هـ)[77].

([75]) ينظر في ذلك: السلوك للجندي، (243/1 وما بعدها)، وكشف أسرار الباطنية، للحمادي، (ص111 – 121)، والصلحيون والحركة الباطنية في اليمن، للهمداني، (ص46 – 47)، وتاريخ اليمن في الإسلام، د. عبد الرحمن الشجاع، (ص172).

([76]) كشف أسرار الباطنية، للحمادي، (ص16 وما بعدها)، والصليحيون والدولة الفاطمية في اليمن، الهمداني، (ص59 – 60).

([77]) المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، عمارة بن علي اليمني، دار السعادة، القاهرة، ط2، 1976م، (ص65 – 100)، والصليحيون والدولة الفاطمية في اليمن، الهمداني، (ص68).

ISSN : 2410-1818

وبدأ بتوسيع دولته، فدخل في سلسلة حروب انتهت باستيلائه على حراز، ثم صنعاء، ثم تهامة، وبعد مكاتبته للخليفة الفاطمي في مصر ولى العهد من بعده لابنه محمد، لكنه مات مبكراً، فولى ابنه الآخر: المكرم أحمد بن علي[78].

واتخذ من صنعاء مقراً لعاصمة دولته، وفي سنة: (459هـ) عزم على الحج، وأخذ معه الأموال والنفائس، وأخذ جميع أمراء وملوك اليمن الذين أجلاهم عن الملك، وكانوا قرابة (50) ملكاً، خوفاً من تمردهم، وترك ابنه المكرم ولي العهد بصنعاء، وسار من طريق تهامة، وفي طريقه تعرض لكمين من آل نجاح بقيادة سعيد الأحول في منطقة (المهجم) من تهامة، حيث تم قتله ومن معه، واغتنام ما بأيديهم، وأسر زوجته: أسماء بنت شهاب الصليحي، وتم لسعيد الأحول الاستيلاء على زبيد، وإقامة الدولة النجاحية فيها[79].

لكن الأمر لم يدم لبني نجاح أكثر من سنة، حيث عمل المكرم أحمد بن علي الصليحي على تجميع أتباعه، واستثارة القبائل الموالية له، وهجم على زبيد، وخلص أمه، وهزم بني نجاح بعد أن استقر له الأمر في صنعاء؛ نتيجة لإخماد الثورات التي قامت عليه، ثم أشارت عليه زوجته أروى بنت أحمد الصليحي بنقل عاصمة الدولة إلى (ذي جبلة) من أعمال (إب)، ولكنه أصيب بالفالج، فاعتكف في حصن التعكر، وفوض إدارة شؤون الدولة إلى زوجته أروى بنت أحمد الصليحي، وأسند أمر الدعوة إلى الأمير أبي حمير سبأ بن أحمد الصليحي[80].

وقد تولت أورى بنت أحمد الصليحي الملك عام: (477هـ) بأمر من الخليفة المستنصر بالله، بعد ظهور الخلاف على الملك بين أبي حمير سبأ الصليحي وأبي الربيع عامر بن سليمان الزواحي.

واستمرت الملكة أروى في الحكم وسط خلافات داخلية بين الصلحيين والزواحيين من جهة، وبين الصلحيين أنفسهم من جهة أخرى، بالإضافة إلى الثورات التي يقوم بها أعداء الإسماعيليين، سواء في الوسط السني كثورات الفقهاء في التعكر وزبيد، أو الوسط الزيدي في مناطق الشمال، بالإضافة إلى الانقسام الذي حصل في الدعوة الإسماعيلية في مصر إلى (نزارية) و(مستعلية)، حيث أعلنت

([78]) الصليحيون والدولة الفاطمية في اليمن، الهمداني، (ص96 – 98)، بتصرف.

([79]) المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، عمارة بن علي اليمني، (ص129)، الصليحيون والدولة الفاطمية في اليمن، الهمداني، (ص98 وما بعدها).

([80]) الصليحيون والدولة الفاطمية في اليمن، الهمداني، (ص120 وما بعدها).

ISSN : 2410-1818

الملكة أروى تبعيتها وولاءها للآمر بأحكام الله ولولده الطيب ابن الآمر بعد موته، وانتهى ذلك بإعلان الملكة أروى استقلال الدولة الصليحية عن الدولة الفاطمية بمصر، عام (524هـ)[81].

وتروي المصادر التاريخية أن الإسماعيلية المستعلية تعتقد أن الطيب بن الآمر قد استتر خوفاً من ابن عمه عبد المجيد الذي استأثر بالخلافة دونه، وجعلوا له نواباً في زعامة الطائفة، وأول من تقلد هذا المنصب في اليمن هو: الذؤيب بن موسى الوادعي الهمداني، عام: (520هـ)، في عهد الملكة أروى.

ثم انقسمت الإسماعيلية الصليحية في اليمن بعد موت الملكة أروى سنة: (532هـ) إلى قسمين، هما: الإسماعيلية الداودية (البهرة)، والسليمانية (المكارمة)، وبدأ التحلل في الدولة الصليحية، مما اضطر دعاة الإسماعيلية إلى العودة إلى دور الستر، وحزم أمتعتهم نحو الهند بحثاً عن موطئ قدم لهم بعد انهيار الإسماعيلية في مصر واليمن[82].

وقد تساقطت مملكة الصليحيين سريعاً، ابتداء من أواخر عصر الملكة أروى، حيث استقل النجاحيون بتهامة وزبيد، والزريعيون بعدن والجند، واليامیون بصنعاء ومخاليفها، ثم تساقطت بقية الحصون والمدن بعد موتها، وانتهى ذلك بفتح الأيوبيين لليمن سنة: (569هـ)[83].

ولم يبقَ من أتباع الإسماعيلية في اليمن بشقيها إلا أعدادٌ قليلة، حيث تمركز وجود السليمانية (المكارمة) في شرق حراز، وحصن طيبة في همدان، ولهم مراكز في صنعاء وعدن وتعز والحديدة وغيرها[84].

والباحث في تاريخ الدولة الصليحية في اليمن يجد أنها مع ارتباطها بالدعوة الإسماعيلية والخلافة الفاطمية لم تعمل على فرض عقائدها في مناطق سيطرتها، ولم تعلن عن حقيقة مذهبها، أو تجبر أتباع المذاهب السنية أو الزيدية على عقائدها، بل كان دعاتها يعملون على نشر مذهبهم في الخفاء، ويسعون إلى تفريق المخالفين لهم وإذكاء الصراعات بينهم.

([81]) الشيعة الإسماعيلية، علوي طه الجبل، (ص22 – 24)، بتصرف، ومقدمة في دراسات الاتجاهات الفكرية في اليمن، د. أحمد عبد الله عارف، (ص111).

([82]) الشيعة الإسماعيلية، علوي طه الجبل، (ص24)، بتصرف، ومقدمة في دراسات الاتجاهات الفكرية في اليمن، د. أحمد عبد الله عارف، (ص112).

([83]) الصليحيون والدولة الفاطمية في اليمن، الهمداني، (ص238 وما بعدها).

([84]) الشيعة الإسماعيلية، علوي طه الجبل، (ص25 – 27).

ISSN : 2410-1818

وقد ذكر الحمادي –رحمه الله– أنه كان يسمع إشاعات عن الصليحية الباطنية، الأمر الذي دعاه إلى الدخول في مذهبهم؛ ليتيقن من حقيقة أمرهم، ثم ذكر جملة من مراحل الدعوة والترقي بالمدعوين، إلى أن ينتهي الأمر بطرح الشرائع وتأويلها وإباحة المحرمات، وهي أمور ينكرونها[85].

المطلب الثالث: ظهور الاتجاه الصوفي في اليمن.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: التعريف بالصوفية ونشأتها.

أولاً: الصوفية لغة: مشتقة من الصوف على أرجح الأقوال، وذلك لأن لباس الصوف هو الغالب على أفراد هذه الفرقة؛ لاهتمامهم بالزهد كما يقولون، وقيل: نسبة إلى أهل الصفة، وهم طائفة من فقراء الصحابة كانوا يقيمون في صفة في مؤخرة المسجد النبوي، وقيل: نسبة إلى كلمة (صوفا) (SOPH) باليونانية، وتعني: الحكمة.

ثانياً: الصوفية في الاصطلاح: تعددت تعريفات الصوفية إلى أقوال كثيرة عند أربابها وعند غيرهم، وخلاصة معنى التصوف عند أربابه أنه: "السير في طريق الزهد، والتجرد عن زينة الحياة، وأخذ النفس بالتقشف والعبادة والأوراد، حتى يضعف جانب الجسد، ويقوى جانب الروح، سعياً إلى تحقيق الكمال النفسي، ومعرفة الذات الإلهية وكمالاتها، وهو ما يعبرون عنه بمعرفة الحقيقة"[86]، وهذا تلخيص لتعريف أئمة التصوف.

أما المخالفون فيعرفونه بأنه: "طريقة زهدية في التربية النفسية يعتمد على جملة من العقائد الغيبية مما لم يقم على صحتها دليل لا في الشرع ولا في العقل"[87].

ثالثاً: نشأة التصوف: بداية لا بد من التفريق بين مفهوم الزهد الذي دعا إليه الإسلام، وحث عليه الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم–، وسار عليه الصحابة والتابعون وأئمة الهدى من بعدهم، وبين مفهوم التصوف بالمعني الفلسفي الحادث.

فالخلط بين الأمرين أوقع لبساً كبيراً على عوام الناس، واستغله المنحرفون من أدعياء الصوفية درعاً من سهام الناقدين لانحرافهم، فإذا ذكرت مثالب الصوفية وانحرافاتهم عارضوا بإبراز الشخصيات

([85]) ينظر في ذلك: كشف أسرار الباطنية، للحمادي، (ص63 وما بعدها)، وفضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي، (ص30).

([86]) التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة، د. إبراهيم خلال، دار النهضة، القاهرة، 1972م.

([87]) التصوف بين الحق والخلق، محمد فهر شقفة، الدار السلفية، الكويت، ط3، 1983م، (ص7).

ISSN : 2410-1818

الطاهرة على أنهم مؤسسو التصوف وأئمته، كأبي ذر –رضي الله عنه–، وأويس القرني، وميمون الأودي، وطاووس بن كيسان، ووهب بن منبه، ونحوهم من الأئمة في اليمن وغيرها[88].

وقد نشأت الصوفية في أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري في بغداد والبصرة ودمشق، وكانت البدايات الأولى للتصوف والتشيع، ثم ربت تلك البدايات ونضجت وشكلت اتجاهات وتفرعت عنها فرق ومدارس في المشرق والمغرب، وتباينت آراؤها في الغلو الاعتدال[89].

فمن رموز التصوف المعتدل: إبراهيم بن أدهم (ت662هـ)، وبشر الحافي (ت227هـ)، والجنيد البغدادي (ت297هـ)، وغيرهم.

ومن رموز التصوف الغالي: أبو يزيد البسطامي (ت261هـ)، والحسين بن منصور الحلاج (ت309هـ)، وابن الفارض (ت632هـ)، وابن عربي (ت638هـ)، وابن سبعين (ت667هـ)، وغيرهم.

يقول ابن خلدون: "ثم إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك، فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة، وملأوا الصحف منه، مثل: الهروي في كتاب المقامات له وغيره، وتبعهم ابن عربي وابن سبعين، وتلميذهما ابن العفيف وابن الفارض والنجم الإسرائيلي في قصائدهم، كان سلفهم مخالطين للإسماعيلية والمتأخرين من الرافضة المنادين أيضًا بالحلول وإلهية الأئمة مذهباً لم يعرف لأولهم فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم"[90].

وفي نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري كانت الصوفية تعيش أوج ازدهارها، حيث ألفت الكتب التي تعتبر دستور فكرهم وعقائدهم وسلوكهم، بالإضافة إلى تمكين الدولة الزنكية لهم، ومن بعدها الدولة الأيوبية، ومن بعدهم دولة المماليك، والدولة العثمانية، وبذلك أصبحت الصوفية هي مذهب الدولة لقرون كثيرة، مما ساعد على انتشارها في العالم الإسلامي بقوة.

([88]) القبورية في اليمن، أحمد بن حسن المعلم، (ص240)، بتصرف.

([89]) مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية في اليمن، د. أحمد عبد الله عارف، (ص25).

([90]) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1981م، (ص619 وما بعدها).

ISSN : 2410-1818

أما الطرق الصوفية فقد بدأت تشتكل في أواخر القرن الثالث الهجري، وتتوسع في انتشارها، ويعتبر القرن السادس الهجري قرن ظهور الطرق الكبرى، كالقادرية والرفاعية والمدينية والشاذلية والسهروردية وغيرها، والتي تشعبت إلى يومنا هذا تشعباً لا يأتي عليه الحصر[91].

الفرع الثاني: دخول التصوف إلى اليمن:

يلاحظ أن ظهور الفكر الصوفي في اليمن كان ضمن الدائرة الجغرافية لجمهور أهل السنة، أما مناطق الإسماعيلية والزيدية خاصة فقد نبذوا التصوف والصوفية باعتبارهم أصحاب اتجاه عقلي في الفكر[92].

وتعد حضرموت هي أول منطقة في اليمن دخلها التصوف عن طريق عبد الله بن أحمد بن عيسى المهاجر إلى الله –وكان أبوه شيعياً إمامياً توفى سنة: (345هـ)–، وقد تلقى علم التصوف عن شيخه أبي طالب المكي، وقرأ عليه كتابه: (قوت القلوب) عندما حج سنة: (377هـ)، ونقل ما فيه إلى حضرموت، ثم إلى مناطق كثيرة في اليمن[93].

وفي القرن الخامس الهجري يعد سود بن الكميت (ت436هـ) أشهر من عُرف بالتصوف في حضرموت، وكان له أصحاب ومريدون مع وجود آخرين في مناطق محاذية لتهامة وتعز[94].

وفي القرن السادس اشتهر الصوفي أحمد بن أبي الخير الصياد (ت579هـ)، وكان رجلاً من عوام زبيد، تحول إلى التصوف على أثر رؤيا رآها، ثم اشتهر أمره، وتجمع حوله المريدون، وسجلت له الكرامات[95].

([91]) ينظر تفاصيل ذلك في: القبورية في اليمن، أحمد حسن المعلم، (ص185 وما بعدها).

([92]) الاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن، د. أحمد عبد الله عارف، (ص8).

([93]) أدوار التاريخ الحضرمي، محمد بن أحمد الشاطري، عالم المعرفة، جدة، ط2، 1983م، (ص162)، والصوفية في حضرموت، نشأتها – أصولها – آثارها، أمين أحمد السعدي، دار التوحيد، الرياض، ط1، 2008م، (ص79 –83).

([94]) طبقات الخواص، أحمد بن أحمد الزبيدي، الدار اليمنية، صنعاء، ط1 1986م، (ص150)، والصوفية والفقهاء في اليمن، عبد الله بن محمد الحبشي، مكتبة الجيل، صنعاء، 1976م، (ص12).

([95]) طبقات الخوص، للزبيدي، (ص69).

ISSN : 2410-1818

والملاحظ: أنه في هذا القرن بدأت تتكون جماعات التصوف في اليمن، ويلتف المريدون حول شيوخهم، ودارت معارك كلامية بين الفقهاء والمتصوفة، وكانت معارضة الفقهاء للصوفية تصطدم بحماية السلطة الحاكمة آنذاك[96].

ويعتبر القرن السابع الهجري هو قرن التصوف في اليمن، حيث شهد تحولات كثيرة، منها:

أولاً: دخول مدرسة ابن عربي – مدرسة وحدة الوجود – إلى اليمن، وكان ذلك على يد رجل غامض يقال له: (المقدسي)، ولا يعرف اسمه ولا ترجمته، حيث دخل في صراع مع الفقهاء والعلماء في عصره، وحاولوا قتله، وكان أول من قدم بكتب ابن عربي إلى اليمن[97].

ولم يكن هذا التصوف الذي حاربه الفقهاء تصوفاً حقاً، بل كان عبارة عن إباحية ممسوخة، وشعوذة منبوذة، إذ حول هؤلاء المتصوفة أماكن العبادة إلى ساحات للطرب والرقص بحجة ذكر الله، فاجتمع حولهم العوام، واكتسبوا احترامهم نتيجة شعوذتهم، ومن إعجاب العوام هؤلاء بطريقة المتصوفة أعجب الحكام، وصاروا سندهم والمدافعين عنهم حماية لسلطانهم السياسي[98].

ثم تلا ذلك ظهور أبي الغيث ابن جميل، الملقب بشمس الشموس (ت651هـ)، وأحمد بن علوان، قال الحبشي: "وبهذين الرجلين –أبي الغيث، وابن علوان– قامت مدرسة الفلسفة الصوفية في اليمن، إلا أن قربهما المباشر من عصر ابن عربي لم يجعلهما يستفيدان من كتاباته الخاصة، وإنما كان ذلك من خلال المشرب الذوقي الذي عرفت به تعاليم هذه المدرسة"[99].

ثانياً: دخول الطرق الصوفية من الخارج إلى اليمن، حيث وفدت في هذا القرن عدد من الطرق الصوفية من خارج اليمن، من أهمها:

1. الطريقة القادرية: وهي أول الطرق وأشهرها في اليمن، حيث دخلت اليمن على يد شخصين من اليمن، هما: علي بن عبد الرحمن الحداد، وعبد الله الأسدي، التقيا بالشيخ عبد القادر الجيلاني

([96]) الصوفية والفقهاء، الحبشي، (ص97)، والاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن، د. أحمد عبد الله عارف، (ص24 وما بعدها).

([97]) السلوك، للجندي، (111/2 – 113)، والمدارس الإسلامية، القاضي إسماعيل الأكوع، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م، (ص83).

([98]) الاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن، د. أحمد عبد الله عارف، (ص7).

([99]) الصوفية والفقهاء، الحبشي، (ص73).

ISSN : 2410-1818

بالحج عام: (561هـ)، وتأثرا به، وجاء بعدهم أحمد بن أبي الجعد، ومحمد بن أبي حربه[100].

2. الطريقة المدينية: وتنسب إلى الصوفي المغربي (شعيب أبي مدين التلمساني)، وقد صدَّر طريقته إلى اليمن عبر تلميذه عبد الرحمن المقعد، والذي وكلَّ قبل موته وهو في الطريق إلى حضرموت عبد الله الصالح المغربي، فوصل إلى حلقة الفقي (علي بن محمد بامروان)، وكان فيها المقدم محمد بن علي باعلوي، فغمزه وأخذه من الحلقة وأبلغه الرسالة وحكمَّه وألبسه لباس الصوفية، فغضب عليه شيخه بامروان، وقاطعه حتى مات –رحمه الله–، ثم ذهب مبعوث أبي مدين إلى سعيد بن عيسى العمودي في دوعن، وحكمَّه وأدخله في الطريقة، ثم ذهب إلى ميفعة، وحكَّم الشيخ عبد الله باحمران، وأدخله في الطريقة، واستقر في ميفعة حتى مات، وجعل تلاميذه علامة لمن يكون الشيخ بعده وهي السبحة، فقسم تركته بينهم فكانت السبحة من نصيب المقدم محمد بن علي باعلوي، فأصبح شيخ صوفية حضرموت وشيخ الطريقة المدينية بها، وعند وفاته نصَّب زوجته أم المساكين في منصب شيخ الصوفية بحضرموت[101].

3. الطريقة الرفاعية: وتنسب إلى أحمد بن علي الرفاعي (ت578هـ)، وقد دخلت اليمن على يد عمر بن عبد الرحمن القدسي (ت688هـ)، وكان قد أدرك أحد أحفاد الشيخ أحمد الرفاعي، وأخذ عنه الخرقة الرفاعية وتربى على يديه، وعندما استكمل تعليمه أمر أن يدخل اليمن وينشر فيها الخرقة الرفاعية، وفي اليمن اجتمع القدسي ببعض الصوفية منهم الشيخ عمر بن سعيد الهمداني، وتنقل بعد ذلك في عدة أماكن باليمن وبنى عدة أربطة، وانتشرت الطريقة الرفاعية خاصة في مخلاف جعفر[102].

4. الطريقة الشاذلية: وتنسب إلى الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله الشاذلي (ت 656هـ)، وقد دخلت اليمن على يد الشيخ عمر بن دعسين الشاذلي[103].

5. الطريقة السهروردية: وتنسب إلى الشيخ عمر بن محمد السهروردي (ت631هـ)، وكان من اتباعها

([100]) طبقات الخواص، الزبيدي، (ص72، 380).

([101]) الجوهر الشفاف في ذكر فضائل السادة الأشراف، عبد الرحمن الخطيب، مخطوط، نقلاً عن سياحة في التصوف الحضرمي، أكرم عصبان، دار الصفوة، القاهرة، ط1، 2006م، (ص25)، القبورية في اليمن، أحمد حسن المعلم، (ص288 – 289).

([102]) طبقات الخواص، الزبيدي، (ص245)، والصوفية والفقهاء الحبشي، (ص36)، والقبورية في اليمن، أحمد حسن المعلم، (ص290).

([103]) الصوفية والفقهاء، الحبشي، (ص35).

ISSN : 2410-1818

في اليمن إسماعيل الجبرتي والعلوي[104].

ثالثاً: ظهور الطرق الصوفية المحلية، حيث ظهرت في هذا القرن وما بعدها مجموعة من الطرق الصوفية المحلية، منها:

1. الطريقة العلوية: وتأسست على يد الفقيه المقدم: محمد بن علي باعلوي، السابق ذكره في الطريقة المدينية[105].
2. الطريقة الأهدلية: وتنسب إلى الشيخ علي بن عمر الأهدل المتوفى سنة: نيف وستمائة، وقد أخذها عن رجل من أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني، يسمى: الأحوري، وقد كثر أصحابه وأتباعه، وتخرج به جماعة ممن اشتهروا منهم: أبو الغيث بن جميل، وأحمد بن أبي الجعد[106].
3. الطريقة العلوانية: نسبة إلى الشيخ أحمد بن علوان صاحب يفرس[107].

رابعاً: انتشار مظاهر العقيدة الصوفية والسلوك الصوفي في مناطق تواجد الطرق الصوفية، أورد صاحب كتاب (سياحة في التصوف الحضرمي) نقولات موثقة من كتب الصوفية المعتمدة لديهم، تبين أهم معتقدات الصوفية الحضرمية وأعمها، ومن أهمها[108]:

- بناء القبور والقباب على الأضرحة، وترتيب الزيارات الموسمية للمشاهد المشهورة للتبرك بها والاستشفاء بترابها.
- الخلوة والأربعينية والقهوة.
- السماع: وهو عبارة عن أوراد يؤدونها بصورة جماعية مع الدف لتحريك الشوق إلى الله.
- الحضرات: وهي مجالس تقام ليلة الإثنين والخميس في المساجد بالطار والدف والشبابات، وتنشد فيها القصائد بعد قراءة الفاتحة ويس وبعض الأذكار.
- ترتيب أذكار وأحزاب وأدعية لكل شيخ، مثل: راتب العيدروس، وراتب الحداد، وغيرهم.
- الموالد المختلفة.

([104]) الجزء اللطيف في التحكيم الشـــريف، أبو بكر عبد الله العيدروس، ب. ت، (ص23)، والقبورية في اليمن، أحمد حسن المعلم، (ص291).

([105]) القبورية في اليمن، أحمد حسـن المعلم، (ص291)، وسـياحة في التصـوف الحضـرمي، أكرم مبارك عصـبان، (ص25).

([106]) طبقات الخواص، الزبدي، (ص195).

([107]) مقدمة كتاب (الفتوح لأحمد بن علوان)، تحقيق: عبد العزيز المنصوب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1995م.

([108]) ينظر: سياحة في التصوف الحضرمي، أكرم مبارك عصبان، (ص31 وما بعدها).

ISSN : 2410-1818

- الجذب كطريقة للوصول إلى الغاية.
- اختراع المقامات والأحوال التي يسلكها الصوفي في باب الكسب للوصول إلى الغاية.
- الخرقة الصوفية: وهي علامة على الانتساب للطريقة والوصول للحقيقة، وهي خاصة وعامة.
- التحكيم: وهو عبارة عن جلسة بصفة وأوراد معينة، يتم خلالها أخذ البيعة للشيخ.
- الكشف: وهو أحد مصادر التلقي ومشاهدة الأنوار والدخول في عالم الفناء والبقاء، وصولاً إلى القطبية والإنسان الكامل، وعن طريق الكشف الصوفي الحضرمي تم تعيين بعض قبور الأنبياء والصحابة والأولياء، وبه تثبت الأنساب، وتصحح به طرق الحديث وأثبات سند الخرقة الصوفية وأسرار الحروف.
- القول بالباطن وتأويل بعض الآيات والأحاديث بناء على ذلك، والزعم بأنهم يأخذونه عن الخضر، وهو ما يسمونه العلم اللدني.
- اعتبار الفناء هو حقيقة التوحيد كما قال العيدروس، وحقيقة التوحيد ما قاله الأكابر من الصوفية، وهو محو البشرية وتجرد الإلهية، وقد جعلوا له أقساماً ومراتب.
- الشطح الصوفي: وهو كما عرفه المناوي كل كلام يعبر عنه اللسان مقرون بالدعوى، ولا يرتضيه أهل الطريق من قائله وإن كان محقاً[109]، حيث صور شطح صوفية اليمن ادعاء الحفظ من الزلل، والعصمة من الأخطاء وعلم الغيب ونفع الناس بعد الموت، وادعاء الاتحاد بالذات الإلهية والقول بالمعراج الصوفي والنظر في اللوح المحفوظ، والتصرف على الكون وغيرها.
- اعتقاد الولاية وترتيب درجاتها ومقاماتها، كالأولياء والأبدال والأوتاد والأقطاب، واختراع الكرامات وخوارق العادات لهم.

الفرع الثالث: الصوفية في اليمن بين الانتشار والانحسار:

ظهر لنا فيما سبق أن التصوف ظهر في أجزاء من اليمن بالتدرج ابتداءً من القرن الرابع الهجري، وكان القرن السابع الهجري هو قرن انتشار التصوف في أغلب مناطق اليمن، وتركز في تهامة والغرب وحضرموت وما جاورها، ومخلاف الجند، وهذه هي أهم مراكز الشافعية في اليمن.

وقد ساعد على انتشار الفكر الصوفي في هذه المرحلة: تبني السلاطين والحكام له، وخاصة أيام الدولة الرسولية والأيوبية أيضاً، وحمايتهم لرموز التصوف، وتمكينهم لهم، وقمع كل من عارضهم من الفقهاء والعلماء[110].

([109]) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر، دمشق، 1410هـ، (ص429).

([110]) ينظر: الصوفية والفقهاء، الحبشي، (ص47 وما بعدها).

ISSN : 2410-1818

وهو الأمر الذي أدى إلى ظهور رموز التصوف في كثير من مناطق سيطرة تلك الدول، وخاصة مناطق تهامة الشمالية وبيت الفقيه والمراوعة وزبيد، وكذا الجند ولحج وأبين وعدن وشبوة وتريم ودوعن في حضرموت[111].

وقد شهد تأثير الفكر الصوفي في اليمن تراجعاً في العقود الأخيرة، ويرجع الباحثون ذلك إلى عدة أسباب وعوامل، منها:

1. انتشار العلم والمعرفة ووسائلها في العصر الحاضر، وأثر ذلك في عدم تقبل الخرافات والشركيات.
2. وقوف التيار الاشتراكي في جنوب اليمن ضد التصوف والتدين عموماً، باعتبار ذلك رمزاً للتخلف والرجعية.
3. انتشار الصحوة الإسلامية السنية، وتأثيرها في نشر عقيدة التوحيد، ومحاربة مظاهر الخرافة والوثنية، وتأسيس المناهج التعليمية بعد ثورة: 26 سبتمبر 1962م على الدليل المستنبط من الكتاب والسنة، بعيداً عن المذهبية.
4. غياب الحاضنة الرسمية للتصوف.

ومع ذلك فإن المتابع يجد في هذا العصر محاولات من قبل أطراف إقليمية ودولية لبعث التصوف عموماً في العالم الإسلامي وفي اليمن خصوصاً بوصفه إسلاماً معتدلاً في نظر الغرب[112].

وقد أصبح اليوم للصوفية في اليمن أربطتها ومعاهدها وكلياتها وجامعاتها ورموزها وخطابها الحاضر.

المطلب الرابع: المذاهب الفقهية وعلاقتها بالاتجاهات العقدية في اليمن.

كان المذهب السائد في اليمن إلى نهاية القرن الثالث الهجري هو العمل بالكتاب والسنة، حيث لم يتقيد أهل اليمن بكلام أحد الأعلام، بل اعتمدوا دراسة الفقه النبوي على مذهب المحدثين، معتمدين على مسند الإمام عبد الرزاق الصنعاني (ت210هـ)، ومسند أبي قرة موسى بن طارق الجندي، ومسند الملك الذماري، ومسند الحافظ محمد بن يحيى العدني، والمرويات عن مالك في الموطأ أو عن طاووس وغيرها[113].

([111]) ينظر: القبورية في اليمن، أحمد حسن المعلم، (ص293 – 394).

([112]) الحوثية في اليمن، مجموعة باحثين، (ص27).

([113]) طبقات فقهاء اليمن، للجعدي، (ص34).

ISSN : 2410-1818

وبعد انتشار المذاهب الإسلامية وصلت تلك المذاهب إلى اليمن، وكان أول تلك المذاهب وصولاً هو المذهب المالكي، ثم الحنفي، ثم الشافعي، وهو أكثر المذاهب انتشاراً في اليمن، ثم الحنبلي، في حين فرض أئمة الزيدية المذهب الهادوي على مناطق نفوذهم في الشمال.

وكما ارتبط المذهب الهادوي الزيدي بالفكر الاعتزالي، فقد تأثر أتباع المذهب الشافعي بالفكر الأشعري منذ دخول الأيوبيين إلى اليمن أواخر القرن السادس الهجري، حيث تأثر بعض علماء الشافعية بالفكر الأشعري، وكذا بالفكر الصوفي، ولا يزال ذلك الارتباط إلى اليوم، ومع ذلك فإن الاتجاه السني في اليمن القائم على الكتاب والسنة والتجرد لهما لم يلغه وجود المذاهب الفقهية ولا الاتجاهات العقدية التي دخلت اليمن، حيث ظل موجوداً وإن ضعف في بعض الأحيان أو حورب من بعض الحكام والسلاطين، ولم يثبت تاريخياً أن مذهباً أو اتجاهاً فكرياً من الاتجاهات الوافدة إلى اليمن قد عَمَّ اليمن قاطبة، ولم يدعِ أحد من أهل المذاهب ذلك[114].

يقول العلامة الأكوع: "ورغم هذه التيارات المتعاكسة المتضاربة فقد ظل اليمن صامداً أمامهم لم تتزعزع عقائده أو يهدم بنيانه المتراص إلا في فترات متراخية"[115].

ومما يؤكد هذا أن بلاد اليمن لم تخل من علماء وأئمة ينافحون عن السنة والدليل لم يشوبوا دينهم بشيء من البدع التي لا يخلو منها مذهب، بل ظلوا على نمط السلف الصالح في العمل بما يدل عليه الكتاب، وما صح من السنة النبوية، مع اشتغالهم بعلوم الآلات منذ ظهور المذاهب والاتجاهات العقدية وإلى يومنا هذا، فقد ظهر في القرن الرابع الهجري الإمام الحسين بن عبد الله المراغي (ت324هـ)، وفي القرن الخامس الفقيه عبد الله بن زيد العفي (توفي بعد الخمسمائة هجري)، وكذلك ظهرت مدرسة الإمام زيد بن عبد الله البقاعي، وشيخه أبي بكر بن جعفر، وكذا الإمام زيد بن الحسن الفايشي (ت528هـ)، وفي القرن السادس الهجري ظهر الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني ومدرسته التي ملأ طلابها أطراف اليمن، ومنهم الفقيه مسعود بن علي العنسي، ثم ظهرت مدرسة الإمام سيف السنة أبي الحسن البريهي السكسكي.

وفي القرنين الثامن والتاسع وما بعدهما لمع نجم مجموعة من الأئمة في مناطق المذهب الزيدي، منهم: محمد بن إبراهيم الوزير، وصالح بن مهدي المقبلي، والحسن بن أحمد الجلال، ومحمد بن إسماعيل الصنعاني، ومحمد بن علي الشوكاني، وغيرهم كثير لا يسع المجال لحصرهم،

([114]) القبورية في اليمن، أحمد حسن المعلم، (ص248).

([115]) مقدمة كتاب السلوك، للجندي، (ص34)، بقلم القاضي الأكوع.

ISSN : 2410-1818

تضمنهم كتاب: (البدر الطالع) للإمام الشوكاني وغيره[116]، حيث تركوا تراثاً ضخماً من المؤلفات في بيان الاعتقاد الحق، ومواجهة أفكار الفرق العقدية المخالفة جميعاً.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، والذي رسمت من خلاله لوحة مصغرة للوضع اليمني الديني قبل الإسلام وبعده، وبعد دخول الفرق العقدية إليه، يمكن أن نسطر عدداً من النتائج على النحو الآتي:

1. أن موقع اليمن الجغرافي المتميز جعل منها مركزاً للحضارات البشرية، وموطناً للأديان المختلفة قبل الإسلام، حيث ظهرت فيها بعض الديانات السماوية، وكذا الوثنيات المختلفة.
2. بعد مجيء الإسلام دخل الإسلام إلى اليمن عبر وسائل عدة، منها: الدعوة النبوية لأهل اليمن خلال مواسم الحج، وكذا إرسال الرسل لملوك اليمن، وجهود بعض من أسلم من أهل اليمن في نشر الإسلام.
3. ظلت اليمن موحداً أرضاً وعقيدة خلال الخلافة الراشدة وإن تخللتها بعض الأحداث، كادعاء البعض للنبوة، أو مشاركة البعض في أحداث الردة والفتنة.
4. كان أول ظهور للفرق العقدية المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة في اليمن بظهور الخوارج على ثلاث مراحل: الأولى في عهد ابن الزبير سنة: (72هـ)، والثانية عام: (107هـ) في ولاية يوسف الثقفي على اليمن، والثالثة عام: (127هـ)، حيث تم القضاء على ثورتهم في كل مرحلة، وانتهى وجود الخوارج كدولة أو كيان عام: (130هـ)، وفرَّ من تبقى منهم إلى عمان، وكانوا على مذهب الإباضية.
5. أشار بعض المؤرخين إلى وجود خفي للشيعة الاثني عشرية في اليمن حوالي منتصف القرن الثالث الهجري، ولم ترد تفاصيل عن وجود كيان أو دولة لهم قبل ظهور الزيدية أو الإسماعيلية.
6. ظهر الاتجاه الشيعي في اليمن في صورتين: الأولى: الاتجاه الزيدي، والثاني: الاتجاه الإسماعيلي (الباطني).
7. ظهرت الزيدية في اليمن على مرحلتين:

الأولى: مرحلة حركة ابن طباطبا، عام: (200هـ)، بواسطة محمد بن إبراهيم الجزار، والذي عاث في مناطق شمال اليمن فساداً، وانتهى بالقضاء على حركة ابن طباطبا في العراق.

الثانية: مرحلة الإمام الهادي يحيى بن الحسين القاسم وأولاده، والتي بدأت بمجيء الهادي إلى اليمن عام: (280هـ) للمرة الأولى، حيث لم يكتب له النجاح في إقامة دولته، وعاد إلى بلاده في الرس، ثم كان تأسيس الدولة الزيدية في مجيئه الثاني لليمن عام: (284هـ)، وقد استمر حكم

([116]) القبورية في اليمن، أحمد حسن المعلم، (ص42 – 43).

ISSN : 2410-1818

الأئمة الزيديين لمناطق شمال اليمن من عام: (284هـ)، وحتى: (1382هـ)، تعاقب على الحكم فيها (168) إماماً، عاشت الدولة فيها مراحل انتشار وانحسار وقوة وضعف.

وانقسمت الزيدية في اليمن إلى ثلاثة فرق، هي: الحسينية، والمطرَّفية، والمخترعة، دخلت فيما بينها في صراع فكري ودموي أدى في النهاية إلى اندثار الحسينية والمطرَّفية وبقاء المخترعة.

وتبين من خلال دراسة تاريخ الزيدية في اليمن أنها تقوم على الانتساب إلى زيد بن علي – رضي الله عنه –، مع مخالفتها له في أصول وفروع كثيرة، ويرى الباحثون أن ما عليه زيدية اليمن هو مذهب الهادي وليس مذهب زيد بن علي، وأن تأثر الزيدية بعقيدة المعتزلة سببه تتلمذ الهادي على يد البلخي، وأيضاً جهود القاضي جعفر بن عبد السلام في نقل مذهب الاعتزال إلى اليمن، وليس تتلمذ زيد بن علي – رضي الله عنه – على يد واصل بن عطاء كما ذكر البعض، ومما يحسب للاتجاه الزيدي فتح باب الاجتهاد والذي أثمر ظهور مجموعة من المجتهدين كان لهم أثر واضح في اليمن والعالم.

وخلال فترة حكم الأئمة الزيديين دخلوا في صراع مع الاتجاهات المخالفة في اليمن بدءاً من الصراع مع الخوارج الإباضية، ثم الصراع مع الباطنية الإسماعيلية، ثم الصراع مع الفقهاء والدول السنية، وانتهى الأمر بقيام الجمهورية العربية اليمنية عام: (1962م)، وانهاء حكم الزيدية لليمن.

8.ظهرت الإسماعيلية الباطنية في اليمن كامتداد للإسماعيلية في العراق ومصر، وكان دخولها اليمن على مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة علي بن الفضل وابن حوشب (منصور اليمن) بعد تكليف الإمام الإسماعيلي المستور في بغداد لهما عام: (268هـ)، حيث عمل ابن الفضل على نشر مذهبه في جنوب اليمن، وعمل ابن حوشب على نشره في شمال غرب اليمن، وذلك خلال ثلاثة أدوار، هي: دور التستر والإعداد من عام: (268هـ – 290هـ)، والثاني: دور إعلان الظاهر والاستيلاء على كثير من المناطق عام: (293هـ)، والثالث: دور كشف الباطن، والذي قام به علي بن الفضل، وكان سبباً للخلاف والصراع بينه وبين ابن حوشب انتهى بتغلب ابن الفضل، وقد انتهت دولة الباطنية الأولى بمقتل علي بن الفضل وموت أبن حوشب وصراع أتباعهم من بعدهم، وطويت صفحتهم عام: (439هـ).

المرحلة الثانية: تمثلت بظهور الدولة الصليحية عام: (439هـ)، وتمكنها من القضاء على المناهضين حكم اليمن وأجزاء من الحجاز، وانتهى بعد صراعات طويلة مع الزيدية وآل نجاح وغيرهم، وكذا ثورات الفقهاء السنة عليها، والانقسام الذي حصل لأتباعها بعد موت الملكة أورى بنت أحمد عام: (477هـ)، وعاد دورتها إلى دور التستر ورحل بعضهم إلى الهند،

ISSN : 2410-1818

وبقي من أتباعها فرقتان: الأولى: القرامطة (البهرة)، والثانية: السليمانية (المكارمة) في بعض مناطق اليمن.

9. ظهرت الصوفية في اليمن في القرن الرابع الهجري وما بعده على شكل أفراد ومشايخ، وبعد القرن السابع الهجري، وهو قرن ظهور التصوف في اليمن، حيث تمثل ذلك بالآتي:
   أ- ظهور أتباع مدرسة ابن عربي (وحدة الوجود) في تهامة.
   ب- دخول عدد من الطرق الصوفية من خارج اليمن القادرية والرفاعية والشاذلية والسهروردية والمدينية.
   ج- ظهور بعض الفرق المحلية كالعلوية والأهدلية والعلوانية.
   د- انتشار مظاهر التصوف وأفكاره العقدية والسلوكية في اليمن بدعم من الحكام والسلاطين وخاصة الرسولية، كما ارتبط التصوف بالفكر الأشعري بعد دخول الأيوبيين اليمن.

10. كان للمذاهب الفقهية حضورها في اليمن، حيث دخل المذهب المالكي أولاً، ثم الحنفي ثم الشافعي ثم الحنبلي، وقد دخل أصحاب المذاهب في خلافات وصراعات فيما بينهم، وأيضاً مع أصحاب الاتجاهات العقدية الأخرى، كالخوارج والزيدية والإسماعيلية والصوفية والأشعرية، تظهر من خلال التراث العلمي الضخم الذي خلفته مرحلة الصراع بينهم.
11. مع ما سبق فإن أحداً من أتباع المذاهب أو الاتجاهات العقدية في اليمن لا يستطيع أن يدعي أنه سيطر على اليمن بكامله، بل ظل التنوع موجوداً، وظل منهج أهل السنة والجماعة هو الأصل، وإن حورب أو ضعف في بعض مراحل التاريخ.

ثانياً: التوصيات:

ظهر من خلال التطواف في تاريخ الفرق العقدية وتراثها العلمي أن هناك قضايا بحاجة إلى دراسات وبحوث معمقة، ومنها.

1. مدرسة ابن عربي في اليمن وموقف العلماء منها.
2. المطرفية وآراؤها العقدية.
3. الطرق الصوفية اليمنية.
4. موقف الفقهاء في اليمن من الاتجاهات الكلامية.

ISSN : 2410-1818

قائمة المراجع

- الاتجاهات المذهبية في اليمن ق 3هـ، د.محمد الحريري، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1997م.
- أدب الطلب ومنتهى الإرب، الإمام محمد بن علي الشوكاني، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1979م.
- أدوار التاريخ الحضرمي، محمد بن أحمد الشاطري، عالم المعرفة، جدة، ط2، 1983م،
- الإسماعيلية المعاصرة، محمد أحمد الجوير، دار طيبة، الرياض، ط2، 1423هـ.
- أئمة اليمن، محمد بن محمد زبارة، مطبعة العصر، تعز، ب.ت.
- البداية والنهاية لابن كثير، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1988م.
- تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ط3، 1979م.
- تاريخ الطبري، لابي جعفر محمد بن جرير، دار المعارف، مصر ، ط2.
- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، دار صادر، بيروت، ب.ت.
- تاريخ اليمن في الإسلام، عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، مكتبة الإحسان، صنعاء، ط4، 2002م.
- تاريخ اليمن، عبد الواسع يحيى الواسعي، الدار اليمنية، صنعاء، ط4، 1984م.
- تاريخ حضرموت، صالح الحامد، مكتبة الارشاد، جدة، ب.ت.
- تاريخ مدينة صنعاء، أحمد بن عبدالله الرازي، تحقيق: حسين العمري، بيروت، ط1، 1974م.
- التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة، د. إبراهيم خلال، دار النهضة، القاهرة، 1972م.
- التصوف بين الحق والخلق، محمد فهر شقفة، الدار السلفية، الكويت، ط3، 1983م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر، دمشق، 1410 هـ..
- تيارات معتزلة اليمن، د. علي محمد زيد، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، ط1، 1997م.
- الجزء اللطيف في التحكيم الشريف، أبو بكر عبدالله العيدروس، ب.ت.
- الحديث والمحدثون في اليمن في عصر الصحابة، د.عبدالله الحميري، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2000م.
- الحركات الباطنية في الإسلام، د.محمد أحمد الخطيب، مكتبة الأقصى، الأردن، ط1، 1984م.
- الحوثية في اليمن، مجموعة باحثين، مركز الجزيرة للدراسات، صنعاء، ط1، 2009م.
- دائرة المعارف الإسلامية، أصدرها بالعربية: إبراهيم مكي وآخرون، طبعة وزارة المعارف، القاهرة، ب.ت.
- رافضة اليمن، الشيخ محمد عبدالله الإمام، دار الحديث معبر، ط1، 2000م.
- الرسالة الوازعية للمعتدين عن سب صاحبة سيد المرسلين، للإمام يحيى بن حمزة، منشورات

ISSN : 2410-1818

المطبعة المنيرية، القاهرة، 1348هـ.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية للسهيلي، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1412هـ.
- الزيدية نشأتها ومعتقداتها، للقاضي إسماعيل الأكوع، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط3، 2007م.
- الزيدية، د. أحمد محمود صبحي، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1991م.
- السلوك في طبقات العلماء والملوك، محمد بن يوسف الجندي، تحقيق: الأكوع، منشورات وزارة الاعلام والثقافة ، اليمن، ط1، 1983م.
- سياحة في التصوف الحضرمي، أكرم عصبان، دار الصفوة، القاهرة، ط1، 2006م.
- السيرة لأبن اسحاق، دار الفكر، بيروت، ط1، 1987م.
- شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980م.
- الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل، علوي طه الجبيل، دار الأمل، القاهرة، ب.ت.
- صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1987م.
- صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت، ب.ت.
- الصلة بين الزيدية والمعتزلة، د. أحمد عبدالله عارف، دار آزال، بيروت، ط1، 1407هـ.
- الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، حسين بن فيض الله الهمداني، دار المختار، دمشق، طبعة 1995م.
- الصوفية في حضرموت، نشأتها- أصولها- آثارها، أمين أحمد السعدي، دار التوحيد، الرياض، ط1، 2008م.
- الصوفية والفقهاء في اليمن ، عبدالله بن محمد الحبشي، مكتبة الجيل، صنعاء، 1976م.
- طائفة الإسماعيلية، د.محمد كامل حسين، مكتبة النهضة، القاهرة، ط1، 1995م.
- طبقات الخواص، أحمد بن أحمد الزبيدي، الدار اليمنية، صنعاء، ط1 1986م.
- العسجد المسبوك، علي بن الحسن الحزرجي، مطبوعات وزارة الإعلام اليمنية.
- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم الوزير، تحقيق: الارناؤوط، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1994م.
- عيون الأخبار، إدريس القرشي، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ط2، 1986م.
- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، يحيى بن الحسين بن القاسم، تحقيق: د.سعيد عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط 1968م.
- فرق الشيعة للتوبختي ، ط عام 1388هـ.
- الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي، المكتبة العصرية بيروت، ط2، 1993م.
- فضائح الباطنية، أبي حامد الغزالي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، الدار القومية، القاهرة،

ISSN : 2410-1818

ط1383هـ.

- الفهرست لابن النديم، محمد بن إسحاق، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1997م.
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2005م.
- القبورية في اليمن، أحمد بن حسن المعلم، مركز الكلمة الطيبة للبحوث، صنعاء، ط1، 2003م.
- قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، ابن الديبغ الشيباني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، الدار السلفي، القاهرة، ط2، 1409 هـ..
- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ط1979م.
- كشف اسرار الباطنية، للعلامة محمد بن مالك الحمادي، المعافري، تحقيق: محمد بن إسماعيل الأكوع، مركز الدراسات والبحوث ، صنعاء، ط1، 1994م.
- لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، 1990م.
- مجلة دراسات يمنية، العدد 3/ أكتوبر 1979م، بحث بعنوان: العلاقات بين اكسوم وجنوب الجزيرة العربية، د.فوزي مكاوي.
- المدارس الإسلامية، القاضي اسماعيل الأكوع، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط2، 1986م.
- مسند الإمام أحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط4، 2000م.
- المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، عمارة بن علي اليمني، دار السعادة، القاهرة، ط2، 1976م.
- مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري، المكتبة العصرية، ب.ط، 1990م.
- مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن، د.أحمد عبدالله عارف، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ب.ت.
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1981م.
- مقدمة كتاب(الفتوح لأحمد بن علوان)، تحقيق: عبد العزيز المنصوب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1995م.
- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت.
- المنية والأمل في شرح الملل والنحل، أحمد بن المرتضى، تحقيق:د.محمد جواد مشكور، دار الندى، لبنان، ط2، عام 1410هـ.
- نثر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون، محمد بن علي الأهدل، مطبعة زهران، القاهرة، ط1. ب.ت
- اليمن في صدر الإسلام، د.عبد الرحمن الشجاع، دار الفكر، دمشق، ط1، 1987م.
- اليمن في ظل الإسلام، د.عصام الدين عبد الرؤوف، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1982م.
- يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين، د.محمد بعد الكريم عكاشة، مطبعة غزة، ط2، 1998م.